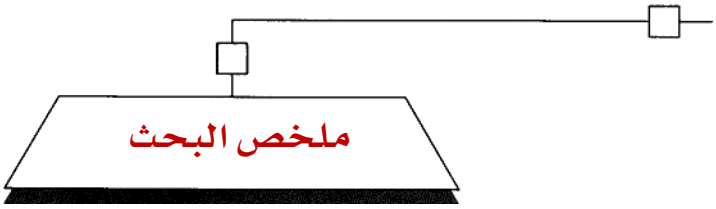
حشر الخلق يوم القيامة،
وبيان حالهم فيه

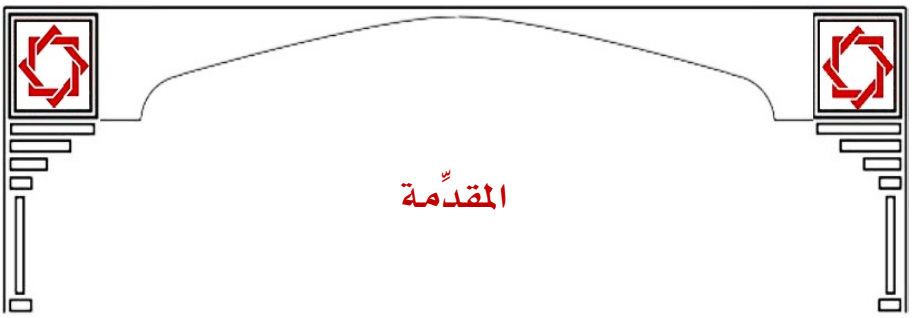
د / مروان بن محمد بن عبد الهادي الرحيلي
أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة في
كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة
بالمدينة النبويَّة





هذا البحث يتعلق بحشر الخلق يوم القيامة وبيان حالهم فيه، وقد جعلته في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس. والمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث. والتمهيد بينت فيه بالنصوص الشرعية معنى الصور، والحشر، والموقف، والشفاعة. والمبحث الأوَّل : تكلمت فيه عن حشر الخلق يوم القيامة عن طريق مطلبين : الأوَّل : صفة حشر الخلق. والثاني : أحوال الخلق عند خروجهم من قبورهم. والمبحث الثاني : ذكرت فيه خلاف العلماء في صفة الأرض التي يقوم عليها الناس يوم القيامة، وبيَّنت القول الراجح في ذلك. والمبحث الثالث : أوردت فيه أقوال العلماء في مقدار قيام الناس يوم القيامة في أرض الموقف، وبينت القول الراجح في ذلك. والمبحث الرابع : ذكرت فيه أنَّ الناس يتفاوتون فيما يلقونه من الشدائد حال قيامهم في أرض الموقف، وأوردت الأدلة الشرعية الدالة على ذلك. والمبحث الخامس : ذكرت فيه طلب الخلق الخلاص من طول قيامهم في أرض الموقف، وأوردت الدليل على ذلك. والخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

د / مروان بن محمد الرحيلي
marrwan1400@gmail.com



المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد :

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار(١).

(١) هذه المقدمة تسمى بخطبة الحاجة، وكان النبي ﷺ يخطب بها في المجامع والمناسبات، رواها أبو=

فإنَّ الإيمان باليوم الآخر له منزلة عظيمة في دين الإسلام، فهو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان للمرء إلَّا بالإقرار بها وتصديقها، وقد نص الله ﷻ على ذلك في كتابه، وأخبر عنه النبي ﷺ في سُنَّته قال ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [سورة النساء:١٣٦]، وقال ﷻ : ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة البقرة:١٧٧]، وأخرج مسلم في «صحيحه» من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنَّ جبريل عليه السلام سأل نبينا محمدًا ﷺ عن الإيمان فقال : «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال : «صدقت»(١)، ومن مسائل الإيمان باليوم الآخر العظيمة التي يجب على كل مكلف الإقرار بها والإيمان بها، حشر الخلق وسوقهم إلى أرض المحشر، وما يحصل لهم عند خروجهم من قبورهم من أحداث عظيمة جاءت النصوص الشرعية ببيانها، من تباينهم في حال قيامهم من قبورهم، وتباينهم في وقوفهم في أرض الموقف وما يلقونه فيه.

= داود في سننه، (كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح)، رقم (٢١١٨) (٢/٢٣٨) والنسائي في سننه (كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة)، رقم (١٤٠٤) (٣/١٠٤). والإمام أحمد في مسنده، رقم (٣٧٢٠) (٦/٢٦٢) وغيرهم، وقد أفردها الألباني رحمه الله بجزء سماه "خطبة الحاجة" جمع الأحاديث الواردة فيها.

(١) صحيح مسلم، رقم (٨)، (١/٣٦)

والبحث في هذه المسائل العظيمة والكتابة فيها، فيها فائدة عظيمة من جهة معرفة أحوال الناس يوم القيامة، والأسباب التي أدت إلى تباينهم واختلافهم، فإذا عرف المرء ذلك، حرص غاية الحرص على فعل الأسباب التي تنجيه من الشدائد والكروبات التي يلقاها الخلق يوم القيامة. فمن أجل هذا، رأيت من المناسب أن أكتب بحثًا في :

حشر الخلق يوم القيامة، وبيان حالهم فيه

❁ أهمية البحث، وأسباب اختياره.

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره إلى أمور عديدة منها :

١- أهمية الموضوع في بابه لتعلقه بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر.

٢- بيان حال الخلق يوم القيامة عند خروجهم من قبورهم، وما يلقونه من الشدائد عند وقوفهم في أرض الموقف.

٣- بيان القول الحق في مقدار وقوف الناس في أرض الموقف، وعدم تناقض النصوص في ذلك.

❁ خطة البحث.

قسمت البحث إلى : مقدمة، وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر وآخر للموضوعات.

أمَّا المقدِّمة.

فهي مشتملة على : الافتتاحية، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وخطة

البحث، ومنهج البحث.

التمهيد : واشتمل على التعريف بمفردات لها تعلق بالبحث، وهي: أوَّلًا : الصور. ثانيًا : الحشر. ثالثًا : الموقف. رابعًا : الشفاعة.

المبحث الأوَّل : حشر الخلق يوم القيامة.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : صفة حشر الخلق.

المطلب الثاني: أحوال الخلق عند خروجهم من قبورهم.

المبحث الثاني : الأرض التي يقوم الناس عليها يوم القيامة.

المبحث الثالث : مقدار قيام الناس يوم القيامة في أرض الموقف.

المبحث الرَّابع : حال الناس في أرض الموقف.

المبحث الخامس : طلب الخلق الخلاص من طول القيام في أرض الموقف.

الخاتمة.

فهارس البحث.

منهج البحث : سرت في هذا البحث وفق المنهج الوصفي الاستقرائي، مع مراعاة ما يلي :

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في المتن.

٢- خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما، اقتصرت عليهما، أو على من أخرجه منهما، وإن كانت في غيرهما ذكرت من أخرجها، مع ذكر أقوال أهل العلم عليها صحةً وضعفًا.

٣- خرَّجتُ الآثار من مصادرها الأصلية.

٤- التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبطت ما احتاج إلى ضبط.

٥- شرحتُ ما تدعو إليه الحاجة من الكلمات الغريبة.

٦- ذيلتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع والموضوعات.

هذا وأسأل الله الكريم بمنه وفضله أن أكون قد وفقتُ في كتابة هذا البحث، وأن يعفو عما كان فيه من خطأ وتقصير، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد :

ويشتمل على التعريف بالمفردات التي لها تعلُّق بالبحث

أوَّلًا : الصور.

هو القرن الذي ينفخ فيه الملك، ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي في سُننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال : ما الصور؟ قال : «قرن ينفخ فيه»(١).

وقد شذ بعض العلماء وقال : إنَّ الصور جمع صورة، فقد ذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة، وتأوله على أنَّ المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح. وقال أبو عبيدة : «يقال الصور يعني بسكون الواو جمع صورة، كما يقال سور المدينة جمع سورة»، والمراد بذلك النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح(٢)، ولا ريب أنَّ ما ذهب إليه الحسن البصري وأبو عبيدة مخالف للكتاب والسُّنَّة، أمَّا مخالفته للكتاب فالله عزَّ وجلَّ قال :

---

(١) سُنن الترمذي، رقم (٢٤٣٠)، (١٩٨/٤)، وقال الترمذي : «حديث حسن»، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٩/٣)

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه (ص٤٢) والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (٥٩/٢) وفتح الباري، لابن حجر(٣٦٧/١١)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الزمر:٦٨]، ثم قال : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾، ولو كان المراد بالصور النفخ في الصور التي هي الأبدان، لقال : ثم نفخ فيها، أو فيهن(١). وأمَّا مخالفته للسُّنَّة فالنبي ﷺ فسَّر الصور بقرن ينفخ فيه، فتفسيره بغير هذا التفسير قول شاذ لا يلتفت إليه(٢).

وأمَّا اسم الملك الذي ينفخ في الصور : فقد ورد تسميته في الأحاديث بما يلي :

١- صاحب الصور : روى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ طرف صاحب الصور مذ وُكِّلَ به مستعد ينظر نحو العرش، مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان»(٣).

٢- صاحب القرن : روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سُننه عن أبي سعيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال : «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن

---

(١) زاد المسير، لابن الجوزي (٢/٤٥)

(٢) انظر : تفسير الطبري (١١/٤٦٢-٤٦٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢/٤٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٨١)، وفتح الباري (١١/٣٦٧)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٢/١٦٠)

(٣) المستدرك (٤/٦٠٣)، قال الحاكم : «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي : «صحيح على شرط مسلم»، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٦٥).

القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر»، قال المسلمون : يا رسول الله، فما نقول؟ قال : «قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»(١).

٣-إسرافيل عليه السلام : روى إسحاق بن راهويه والبيهقي عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال : «إنَّ الله لما خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر»(٢)، وهذا الحديث حكم عليه المحققون من أهل الحديث بالضعف، قال ابن رجب : «حديث الصور الطويل، الذي خرَّجه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى الموصلي وغيرهما، بإسناده فيه ضعيف»(٣)، وقال ابن حجر : «ومداره على إسماعيل بن رافع، واضطرب في سنده مع ضعفه»(٤)، والحديث وإن كان غير ثابت من جهة السند، إلَّا أَّن العلماء مجمعون على أنَّ النافخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام، قال القرطبي : «قال علماؤنا : والأمم مجمعون على أنَّ الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام»(٥)، وقال ابن حجر : «اشتهر أنَّ

---

(١) انظر : المسند، رقم(١١٠٣٩) (٨٩/١٧)، وسنن الترمذي، رقم(٣٢٤٣) (٢٢٦/٥) قال الترمذي : "حديث حسن"، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٦/٣).

(٢) مسند إسحاق بن راهويه، رقم (١٠)، (ص٨٥) والبعث والنشور للبيهقي، رقم(٦٠٩) (ص٣٣٧).

(٣) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب (ص٢٢٦).

(٤) فتح الباري، لابن رجر (٣٦٨/١١)

(٥) التذكرة، للقرطبي (ص٤٨٨)

صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل فيه الحليمي الإجماع»(١).

ثانيًا : الحشر.

الحشر في اللغة : الجمع مع سوق، قال ابن فارس : «الحشر الجمع مع سوق، كل جمع حشر»(٢)، وقال أبو هلال العسكري : «الحشر هو الجمع مع السوق، والشاهد قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ [سورة الشعراء:٣٦] أي : ابعث من يجمع السحرة ويسوقهم إليك، ومنه يوم الحشر؛ لأنَّ الخلق يجمعون فيه، ويساقون إلى الموقف»(٣).

الحشر في الاصطلاح : حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعًا إلى الموقف(٤)، ومن الأدلة على ذلك قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾ [سورة الكهف:٤٧]، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨﴾ [سورة مريم:٦٨].

ثالثًا : الموقف.

الموقف في اللغة : اسم للمكان الذي يقف فيه الإنسان أو غيره، قال

---

(١) فتح الباري، لابن رجب (٣٦٨/١١)

(٢) مقاييس اللغة (٦٦/٢)

(٣) الفروق اللغوية، للعسكري (ص١٤٤)

(٤) فتح الباري، لابن حجر(٣٧٩/١١)

الجوهري : «الموقف : الموضع الذي تقف فيه حيث كان»(١)، وقال الراغب : «وموقف الإنسان حيث يقف»(٢). والفعل منه وقف ويكون متعديًا ولازمًا، فالمتعدي مصدره الوقف يقال : وقف يقف وقفًا : بمعنى : حبس ومنع، وأمَّا اللازم فمصدره الوقوف، يقال : وقف يقف وقوفًا : دام قائمًا بالمكان(٣).

الموقف في الاصطلاح : فهو المكان الخاص الذي أعدَّه الله ﷻ لحشر الناس لحسابهم، وفصل القضاء بينهم(٤). والدليل على ذلك قوله ﷻ : ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٤-٦]، وعن سهل بن سعد ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة نقي»، قال سهل أو غيره : «ليس فيها معلم لأحد»(٥).

رابعًا : الشفاعة.

الشفاعة في اللغة : مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر، قال ابن فارس : «الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، من

---

(١) الصحاح، للجوهري (٤/١٤٤٠)

(٢) انظر : المفردات، للراغب (ص٨٨١)

(٣) انظر : الكليات، للكفوي (ص٩٤٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص٨٦٠)، وتاج العروس (٢٤/٤٦٨)

(٤) الحياة الآخرة، للدكتور / غالب عواجي (١/٢٤١)

(٥) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٥٢١)، (٨/١٠٩)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٧٩٠)، (٤/٢١٥٠)

ذلك الشفع خلاف الوتر. تقول : كان فردًا فشفعته، وشفع فلان لفلان إذا جاء ثانيه ملتمسًا مطلبه ومعينًا له»(١).

الشفاعة في الاصطلاح : هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة. والنصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة، تدل على ثبوت الشفاعة يوم القيامة، سواء كان ذلك لجلب النفع، أو في دفع الضر.

فمثال الشفاعة لجلب النفع والخير : ما رواه مسلم في «صحيحه» عن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنَّة، فيأتون آدم، فيقولون : يا أبانا، استفتح لنا الجنَّة، فيقول : وهل أخرجكم من الجنَّة إلَّا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلًا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى عليه السلام الذي كلَّمه الله تكليمًا، فيأتون موسى عليه السلام، فيقول : لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى عليه السلام : لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له ...»(٢).

ومثال الشفاعة لدفع ضر : ما أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث أنس ﷺ وفيه : «فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدًا، فيقول : يا محمد

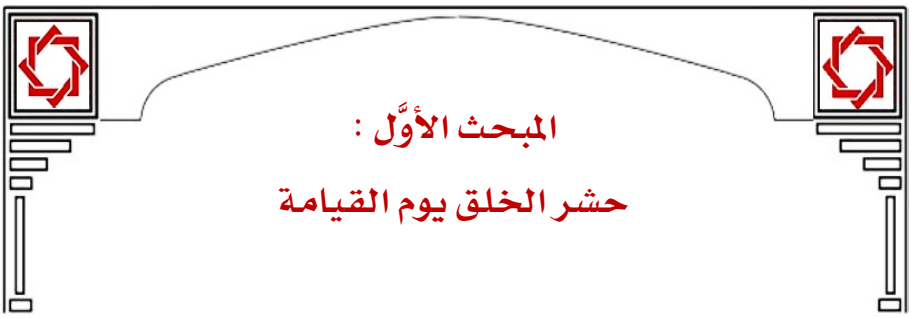
(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٢٠١)
(٢) صحيح مسلم، رقم (١٩٥) (١/١٨٦)

ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أُمَّتي أُمَّتي، فيقول : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل ...» الحديث(١)(٢).



(١) صحيح البخاري، قم (٧٥١٠)، (١٤٦/٩)

(٢) انظر : شرح العقيدة السفارينية، للشيخ ابن عثيمين (ص٤٨٥)



المبحث الأوَّل :
حشر الخلق يوم القيامة

المطلب الأوَّل : صفة حشر الخلق.

إذا جاء يوم القيامة أمر الله ﷻ إسرافيل أن ينفخ في الصور النفخة الأولى، فيموت عندئذ كل الخلائق، إلَّا من شاء الله كما قال ﷻ : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [سورة الزمر:٦٨]، ثم يأمر ﷻ بأن تمطر السماء ماء، فينبت به أهل القبور كما ينبت البقل(١)، وقد دل على ذلك الحديث الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «ما بين النفختين أربعون» قال : أربعون يوما؟ قال : «أبيت»(٢)، قال : أربعون شهرًا؟ قال : «أبيت»، قال : أربعون سَنَة؟ قال : «أبيت»، قال : «ثم

---

(١) البقل : كل نابت اخضرت به الأرض، قال ابن فارس : «الباء والقاف واللام أصل واحد، وهو من النبات، وإليه ترجع فروع الباب كله». انظر : المصباح المنير، للفيومي (٥٨/١)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٢٧٤/١)

(٢) أبيت : أي امتنعت أن أجزم أنَّ المراد أربعون يومًا أو سَنَةً أو شهرًا، بل الذي أجزم به أنها أربعون. شرح صحيح مسلم للنووي (٩١/١٨)

ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيءٌ إلَّا يبلى، إلَّا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب(١)، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»(٢).

وبعد أن تنبت أجساد العباد، يأمر الله ﷻ إسرافيل أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، فتعاد الأرواح إلى أجساد العباد، فيقوم الناس من قبورهم أحياء، كما قال ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [سورة الزمر:٦٨]، وقال ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ (٣) ٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٥٣﴾ [سورة يس:٥١-٥٣]، ثم بعد قيام الناس من قبورهم، يساقون جميعًا إلى أرض المحشر حفاة عراة غرلًا(٤) كما قال ﷻ: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ

---

(١) عجب الذنب: قال النووي: «هو بفتح العين وإسكان الجيم، أي: العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: عجم بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق. شرح صحيح مسلم، للنووي (٩٢/١٨)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٤٩٣٥)، (١٦٥/٦)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٩٥٥)، (٢٢٧٠/٤)

(٣) ينسلون: أي يخرجون من قبورهم أحياء. تفسير البغوي (١٧/٤).

(٤) الغرل: بضم الغين المعجمة وإسكان الراء: غير مختونين جمع أغرل، وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان. شرح مسلم للنووي (١٩٣/١٧).

مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ [سورة الكهف:٤٧]، وقال ﷻ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : «إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا»، ثم قرأ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤][(١)]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ، يقول : «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا»، قلت : يا رسول الله النساء والرجال جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ : «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»[(٢)] فهذان الحديثان يدلان صراحة على أنَّ الناس يحشرون حفاة عراة غرلًا كما خُلقوا، لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيءٌ حتى الغرلة تكون معهم[(٣)]؛ لكن قد يشكل على هذين الحديثين، ما ورد أنَّ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها، فقد أخرج أبو داود في سُنَنِه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنَّ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها»[(٤)] وقد أجاب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٣٣٤٩)، (١٣٩/٤)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٨٦٠)، (٢١٩٤/٤)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٥٢٧)، (١٠٩/٨)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٨٥٩)، (٢١٩٤/٤)

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم، للنووي (١٩٣/١٧)

(٤) رواه أبو داود في سُننه، رقم (٣١١٤)، (١٩٠/٣)، وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٣١٦)، (٣٠٧/١٦)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٥/٤)

العلماء عن حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بالأجوبة الآتية(١):

الأوَّل : أنَّ بعضهم يحشر عاريًا، وبعضهم كاسيًا.

الثاني : أنهم يحشرون كلهم عراة، ثم يكسى الأنبياء، وأوَّل من يكسى إبراهيم عليه السلام.

الثالث : أنهم يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أوَّل من يكسى إبراهيم عليه السلام.

الرَّابع : أنَّ المقصود بذلك الشهيد الذي أمر أن يدفن بثيابه التي قتل فيها، وأنَّ أبا سعيد سمع الحديث في الشهيد، فحمله على العموم، وهذا قول أكثر العلماء.

الخامس : أنَّ المراد بالثياب ههنا الأعمال، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر، قال الله ﷻ : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ [سورة الأعراف:٢٦]، وقال : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ [سورة المدثر:٤]، قال قتادة : عملك فأخلصه.

وهذا القول الخامس هو الصحيح؛ ويدل عليه حديثان :

الأوَّل : ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «يبعث كل عبد على ما مات عليه»(٢).

---

(١) انظر : البعث والنشور، للبيهقي (٢٢٤-٢٢٥) والتذكرة (ص٥٣٦)، والبداية والنهاية (١٩/٣٧٨-٣٧٩)، وفتح الباري (١١/٣٨٣-٣٨٤)

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٨٧٨)، (٤/ ٢٢٠٦)

والثاني : وما رواه الإمام أحمد والبيهقي عن فضالة بن عبيد ﷺ، عن رسول الله ﷺ، أنه قال : «مَن مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة»(١)، قال البيهقي : «وهذان الخبران يؤكدان قول من حمل الخبر الأول على العمل، والله أعلم»(٢) ومما يدل على صحة تفسير حديث : «إنَّ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» بالعمل، ما ورد من بعث الشهيد وجرحه فيبعث، اللون لون الدم والريح ريح المسك، وكذلك بعث الذي يموت محرمًا ملبيًا، وغير ذلك مما ورد في النصوص(٣). ومما يدل على صحة هذا التفسير أيضًا أنَّ نصوص الكتاب والسُّنَّة دلت على أنَّ كافة الخلق يخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلًا، وأنهم يكسون بعد ذلك، قال ﷻ : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة الأنعام:٩٤]، وقال ﷻ : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٩]، وعن ابن عباس ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بموعظة، فقال : «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤] أَلَا وإنَّ أوَّل الخلائق يكسى، يوم القيامة إبراهيم عليه السلام»(٤).

والبعث والحشر ليس مقتصرًا على المكلفين من الجن والإنس، فالدواب

---

(١) رواه البيهقي في القضاء والقدر، رقم (١٢٢)، (ص١٦٣) والإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٣٩٤٠)، (٣٦٦/٣٩) وقال المحققون : «إسناده صحيح».

(٢) البعث والنشور، للبيهقي (ص٢٢٥)

(٣) سوف يأتي ذكر هذه الأحاديث، عند ذكر أحوال الناس عند خروجهم من قبورهم.

(٤) سبق تخريج الحديث.

جميعها يحشرها الله ﷻ يوم القيامة كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف، قال ﷻ : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٣٨]، وقال ﷻ : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الشورى:٢٩]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ [سورة التكوير:٥]، وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء(١)، من الشاة القرناء»(٢)، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء، وحتى الذرة من الذرة»(٣)، وعن أبي هريرة ﷺ : «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيءٍ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول : «كوني ترابًا»، فلذلك يقول الكافر : ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النبأ:٤٠](٤)، وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : «إذا كان يوم القيامة، مد الأديم(٥)، وحشر

---

(١) الجلحاء : بالمد هي الجماء التي لا قرن لها. شرح صحيح مسلم، للنووي (١٣٧/١٦)

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٥٨٢)، (١٩٩٧/٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٨٧٥٧) (٣٦٤/١٤-٣٥٦)، قال الشيخ الألباني : «إسناده صحيح على شرط مسلم». السلسلة الصحيحة (١١٦/٤)

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٤٧/١١)

(٥) الأديم : الجلد المدبوغ، والمقصود بذلك أنَّ الأرض تمد ويزال كل ما عليها من جبال، كما يمد الأديم فيزال عنه كل انثناء فيه ويمتد ويستوي. انظر : المصباح المنير للفيومي (٩/١)، وتفسير=

الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها : كوني ترابًا، قال : فعند ذلك يقول الكافر : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾ [سورة النبأ: ٤٠]»(١).

فهذه النصوص والآثار تدل على أنَّ الدواب يحشرها الله جميعًا يوم القيامة، من أجل أن يقتص لبعضهم من بعض، ثم يقول لها بعد ذلك كوني ترابًا؛ لأنها ليست من أهل الثواب والعقاب. قال النووي في دلالة قوله ﷺ : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء»، «هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين، ومن لم تبلغه دعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسُّنَّة، قال الله ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥﴾ [سورة التكوير:٥]، وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب، وأمَّا القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف، إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة»(٢).

= القرطبي (١٩/٢٧٠)

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/١٨٠)، والحاكم في مستدركه، رقم (٨٧١٦)، (٤/٦١٩) وقال : «رواته عن آخرهم ثقات غير أنَّ أبا المغيرة مجهول، وتفسير الصحابي مسند».

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/١٣٦-١٣٧)

المطلب الثاني : أحوال الخلق عند خروجهم من قبورهم.

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة، على أنَّ الناس إذا بعثوا من قبورهم خرجوا على هيئات متباينة متفاوتة، فمنهم من تكون هيئته حسنة، ومنهم من تكون هيئته قبيحة؛ وذلك بحسب ما كان عليه العبد من إيمان أو كفر، وإليك بيان بعض من تلك الهيئات التي يحشر عليها الناس :

١- المؤمنون يحشرون إلى الرحمن على أحسن هيئة، قال ﷻ : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة مريم:٨٥](١)، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير الآية : «يخبر تعالى عن تفاوت الفريقين المتقين، والمجرمين، وأنَّ المتقين له - باتقاء الشرك والبدع والمعاصي - يحشرهم إلى موقف القيامة مكرمين، مبجلين معظمين، وأنَّ مآلهم الرحمن، وقصدهم المنان، وفودًا إليه»(٢).

٢- أنَّ المؤمنين إذا خرجوا من قبورهم لا يفزعون، وتتلقاهم الملائكة بالبشارة، قال ﷻ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣]، قال ابن كثير في تفسير الآية : «يعني : تقول لهم الملائكة، تبشرهم يوم معادهم إذا خرجوا من قبورهم : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ أي : قابلوا ما

---

(١) اختلف العلماء في زمن حشر المتقين إلى الرحمن على قولين، الأوَّل : أنه من قبورهم إلى الرحمن، والثاني : أنه بعد الحساب. انظر : زاد المسير، لابن الجوزي (١٤٧/٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص٥٠٠).

يسركم»(١).

٣- أنَّ الله ﷻ يقي المؤمنين المخلصين شدة هول المطلع، ويعطيهم حسنًا في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم، ويدل على ذلك قوله ﷻ : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الإنسان:٨-١٢]، قال الطبري : «يقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة : ما نطعمكم طعامًا نطلب منكم عوضًا على إطعاماكم جزاءً ولا شكورًا، ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله، عظيم أمره، تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه، ويطول بلاء أهله، ويشتد. والقمطرير : هو الشديد، يقال : هو يوم قمطرير، أو يوم قماطر، ويوم عصيب وعصبصب، وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطرارًا؛ وذلك أشد الأيام وأطوله في البلاء والشدة»(٢)، وقال في تفسير قوله ﷻ : ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ «يقول جل ثناؤه : فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون، من شر اليوم العبوس القمطرير، بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضي عنهم ربهم، لقَّاهم نضرة في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم»(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٣٨١).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/٩٩)

(٣) المصدر السابق (٢٤/١٠١)

٤- أنَّ صاحب القرآن إذا خرج من قبره، يتلقاه ثواب عمله بالقرآن في صورة، فيبشره بالثواب العظيم والمنزلة الرفيعة، فعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال : كنتُ جالسًا عند النبي ﷺ، فسمعته يقول : «وإنَّ القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له : هل تعرفني؟ فيقول : ما أعرفك، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار(١)، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان : بم كسينا هذا؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له : اقرأ واصعد في درج الجنَّة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان، أو ترتيلًا»(٢).

٥- أنَّ الكفار إذا قاموا من قبورهم دعوا على أنفسهم بالويل، قال ﷻ : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة يس:٥١-٥٢]، قال البغوي : «قال أُبي بن كعب وابن عباس وقتادة : إنما يقولون هذا لأنَّ الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون، فإذا بعثوا بعد

(١) تاج الوقار : أي المعزة. وفي «النهاية» : التاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر. المرقاة، للقاري (٦/ ٢٤٨٢)

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٢٩٥٠)، (٣٨/٤١) وقال ابن كثير في تفسيره (١/١٥٢) : «وهذا إسناد حسن»، وكذلك حسَّن إسناده محققو المسند.

النفخة الأخيرة، وعاينوا القيامة دعوا بالويل»(١)(٢).

٦- أنَّ الكفار يحشرون يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا، قال ﷻ : ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٩٧](٣)، قال الطبري في تفسير الآية : «﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ يقول : ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة، ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ﴾ وهو جمع أبكم، ويعني بالبكم : الخرس»(٤)، وقد استشكل بعض الصحابة حشر الكافر على هذه الصفة، فبين له رسول ﷺ كيفية ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك ﷺ : أنَّ رجلًا قال : يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال : «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة : بلى وعزة

(١) تفسير البغوي (٤/١٧).

(٢) انظر : آثار السلف في تفسير الآية في تفسير الطبري (٢٠/٥٣١).

(٣) العلماء رحمهم الله اختلفوا في حشر الكفار على هذه الصفة، في أي موقف من مواقف يوم القيامة يكون؟ وقد رجَّح محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أنَّ ذلك يكون في أوَّل الحشر. انظر : أضواء البيان (٤/١٢٨-١٢٩)

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١٧/٥٥٩).

ربنا(١)، وذكر ابن حجر الحكمة في حشر الكافر على وجهه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «والحكمة في حشر الكافر على وجهه، أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا، بأن يسحب على وجهه في القيامة إظهارًا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات»(٢).

٧- أنَّ الكفار يحملون أثقال ذنوبهم على ظهورهم إذا خرجوا من قبورهم، ويدل على ذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنعام:٣١]، قال محمد الأمين الشنقيطي : «المراد بذلك الوزر المحمول : أثقال ذنوبهم وكفرهم، يأتون يوم القيامة يحملونها»(٣).

٨- أنَّ الكفار يوم يدعون إلى موقف الحساب يخرجون من قبورهم خاشعي الأبصار أذلَّاء، مسرعين إلى أرض الحشر، كأنهم جراد منتشر في انتشارهم وسرعة سيرهم، قال جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة القمر:٦-٨]، قال ابن كثير : «﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾ أي : إلى شيءٍ منكر

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٤٧٦٠)، (١٠٩/٦)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٨٠٦)، (٢١٦١/٤)

(٢) فتح الباري (٣٨٢/١١-٣٨٣)

(٣) أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي (٩٦/٤)

فظيع، وهو موقف الحساب وما فيه من البلاء، بل والزلازل والأهوال، ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي : ذليلة أبصارهم، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، وهي : القبور، ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ أي : كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي، ﴿جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ في الآفاق؛ ولهذا قال : ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ أي : مسرعين، ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾، لا يخالفون ولا يتأخرون، ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ أي : يوم شديد الهول عبوس قمطرير»(١).

٩- أنَّ الكفار يحشرون مع أعوانهم ونظرائهم، وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، قال ﷻ : ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [سورة الصافات:٢٢-٢٣]، قال البغوي رحمه الله في تفسير قول الله ﷻ : ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ : «أي : أشركوا، اجمعوهم إلى الموقف للحساب والجزاء، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ أشباههم وأتباعهم وأمثالهم»(٢).

١٠- المتكبرون : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر جزاءً لهم على تكبرهم، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنَّ النبي ﷺ قال : «يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيءٍ من الصَّغار، حتى يدخلوا سجنًا في جهنم، يقال له : بُولَسَ، فتعلوهم نار

(١) تفسير ابن كثير (٤٧٦/٧)
(٢) تفسير البغوي (٢٩/٤)

الأنيار(١)، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»(٢).

١١- السائل لأموال الناس من غير حاجة : يحشر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له، وعلامة له على ذنبه حين طلب وسأل بوجهه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»(٣)، قال القاضي عياض : «قيل : معناه : يأتي يوم القيامة ذليلًا ساقطًا لا وجه له عند الله، وقيل : هو على ظاهره، يحشر وجهه عظمًا دون لحم، عقوبة من الله، وتمييزًا له وعلامة بذنبه لما طلب المسألة بالوجه، كما جاء في الأحاديث الأخرى من العقوبات في الأعضاء التي كان بها العصيان»(٤).

١٢- الشهيد : من جرح في سبيل الله، ومات بسبب ذلك، يأتي يوم

---

(١) نار الأنيار : قال ابن الأثير : «لم أجده مشروحًا؛ ولكن هكذا يروى، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها : أنوار، لأنها من الواو، كما جاء في ريح وعيد : أرياح وأعياد، من الواو. والله أعلم». النهاية في غريب الحديث (١٢٧/٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٦٦٧٧)، (٢٦٠/١١)، والترمذي في سُننه، رقم (٢٤٩٢)، (٢٣٦/٤) وقال : «حديث حسن»، والحديث حسَّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٣٣٥/٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، رقم (١٤٧٤)، (١٢٣/٢)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٠٤٠)، (٧٢٠/٢).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٥٧٤/٣).

القيامة وجرحه يثعب دمًا، لونه لون الدم لكن رائحته كرائحة المسك، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال : «لا يُكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلَّا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب(١)، اللون لون دم، والريح ريح مسك»(٢)، قال ابن حجر : «قال العلماء : الحكمة في بعثه كذلك، أن يكون معه شاهد بفضيلته، ببذله نفسه في طاعة الله تعالى»(٣)

١٣- المحرم بحج أو عمرة : إذا مات يبعث يوم القيامة ملبيًا، فعن ابن عباس ﷺ قال : بينما رجل واقف بعرفة، إذ وقع عن راحلته(٤)، فوقصته - أو قال : فأوقصته(٥) - قال النبي ﷺ : «اغسلوه بماء وسدر(٦)، وكفنوه

---

(١) يثعب : أي يجري دمًا، ومنه حديث عمر ﷺ : «صلَّى وجرحه يثعب دمًا» رواه الإمام مالك، رقم (١١٧) (٥٣/٢)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل(٣٢٥/١). انظر : النهاية، لابن الأثير (٢١٢/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٥٥٣٣)، (٩٦/٧)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٨٧٦)، (١٤٩٦/٣).

(٣) فتح الباري (٢٠/٦)

(٤) راحلته : ناقته كما جاء مفسرًا في حديث ابن عباس ﷺ أنَّ رجلًا كان مع النبي ﷺ، فوقصته ناقته وهو محرم ... الحديث أخرجه البخاري، رقم (١٨٥١)، (١٧/٣)، ومسلم، رقم (١٢٠٦)، (٨٦٦/٢).

(٥) الوقص بسكون القاف : كسر العنق، يقال : وقصت عنقه فهي موقوصة، ووقصت بفلان ناقته : أي كسرت عنقه. انظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣٥٧/٢)، النهاية، لابن الأثير (٢١٤/٥).

(٦) السدر : شجر النبق، والواحدة بالهاء، ورقه غسول. انظر : العين للخليل بن أحمد (٢٢٤/٧).

في ثوبين، ولا تحنطوه(١)، ولا تخمروا رأسه(٢)، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا»(٣)، قال العيني : «والمعنى أنه يحشر يوم القيامة على هيئته التي مات عليها؛ ليكون ذلك علامة لحجه، كالشهيد يأتي أوداجه(٤) تشخب(٥) دمًا»(٦).

١٤- أهل الغلول : كل من غلَّ شيئًا في سبيل الله، أو خان شيئًا من مال الله، جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه(٧)، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قام فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول فعظَّمه وعظَّم أمره، قال : «لا أُلْفِيَنَّ(٨) أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثُغَاءٌ(٩)، على رقبته فرس له حَمْحَمَةٌ(١٠)، يقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك، وعلى رقبته

---

(١) لا تحنطوه : أي : لا تمسوه حنوطًا، والحنوط : وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. انظر : عمدة القارئ، للعيني (٥١/٨) والنهاية، لابن الأثير (٤٥٠/١).

(٢) لا تخمروا رأسه : أي : لا تغطوه. انظر : الكشف، لابن الجوزي (٣٥٨/٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، رقم (١٢٦٥)، (٧٥/٢)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٢٠٦)، (٨٦٥/٢).

(٤) أوداجه : هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، واحدها : ودج، بالتحريك : وقيل الودجان : عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر. النهاية، لابن الأثير (١٦٥/٥).

(٥) الشخب : السيلان. النهاية، لابن الأثير (٤٥٠/٢).

(٦) عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، للعيني (٥١/٨).

(٧) التمهيد، لابن عبد البر (٩/٢).

(٨) لا أُلْفِيَنَّ : أي لا أجد وألقى. النهاية، لابن الأثير (٢٦٢/٤).

(٩) الثغاء : صوت الشاة. الكشف، لا بن الجوزي (٤٦٩/٣).

(١٠) الحمحمة : صوت الفرس. النهاية، لابن الأثير (٤٣٦/١).

بعير له رُغَاءٌ(١)، يقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، وعلى رقبته صَامِتٌ(٢)، فيقول : يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، أو على رقبته رِقَاعٌ تَخْفِقُ(٣)، فيقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك»(٤)، وعن أبي حميد الساعدي ﷺ قال : استعمل رسول الله ﷺ رجلًا من الأسد، يقال له : ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال : هذا لكم، وهذا لي، أهدي لي، قال : فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال : «ما بال عامل أبعثه، فيقول : هذا لكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أُمِّه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلَّا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رُغَاءٌ، أو بقرة لها

(١) الرغاء : صوت البعير. الكشف، لا بن الجوزي (٤٦٩/٣).

(٢) على رقبته صامت : يعني الذهب والفضة. النهاية، لابن الأثير (٥٢/٣).

(٣) رقاع تخفق : أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع. وخفوقها حركتها. النهاية، لابن الأثير (٢٥١/٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٣٠٧٣)، (٧٤/٤)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٨٣١)، (١٤٦١/٣).

خُوَارٌ[١]، أو شاة تَيْعَرُ[٢]، ثم رفع يديه حتى رأينا عُفْرَتَيْ إبطيه[٣]، ثم قال : اللهم هل بلغت؟ مرتين»[٤].

١٥- آكل الربا يبعث من قبره يوم القيامة كمثل المصروع : قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [سورة البقرة:٢٧٥]، قال ابن كثير : «أي : لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلَّا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا»[٥].

١٦- مَن بصق أو تنخم تجاه القبلة : يبعث يوم القيامة وهي في وجهه، فعن حذيفة ابن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه»[٦]، وعن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول

---

(١) الخوار : صوت البقر. النهاية، لابن الأثير (٢/٨٧).

(٢) شاة تيعر : يقال : يعرت العنز تيعر، بالكسر، يعارٌ، بالضم : أي : صاحت. النهاية (٥/٢٩٧).

(٣) عفرتي إبطيه : عفرة الإبط هي بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عفر الأرض، وهو وجهها. تهذيب اللغة (٢/٢١١)، والنهاية (٣/٢٦١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٧١٧٤)، (٩/٧٠)، ومسلم واللفظ له في صحيحه، رقم (١٨٣٢)، (٣/١٤٦٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٧٠٨).

(٦) رواه أبو داود في سننه، رقم (٣٨٢٤)، (٣/٣٦٠) وابن حبان في صحيحه، رقم (١٦٣٩)، (٤/٥١٨) والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٤٣٧)

الله ﷺ : «يبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه»(١).

١٧- مَن لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه مائل : فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «مَن كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل»(٢)، قال ابن عثيمين : «فقوله : «مال إلى إحداهما» أي : ميلًا يلام عليه، جاء يوم المحشر - محشر الناس- وهو مائل الشق، سيصنع به ذلك عند القيامة»(٣).

١٨- الأمير غير العادل يحشر ويده مغلولة إلى عقنه : فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال : «ما من أمير عَشَرَةٍ إلَّا يؤتى به يوم القيامة مغلولًا، لا يفكه إلَّا العدل، أو يوبقه الجور»(٤)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال : «ما من رجل ولي عَشَرَةً إلَّا أُتي به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، حتى يقضى بينه وبينهم»(٥).

١٩- أنَّ العبد يوم القيامة يحشر على ما مات عليه : فعن جابر رضي الله عنه

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، رقم (١٣١٣)، (٢٧٨/٢) وقال المحقق : «إسناده صحيح».

(٢) رواه أبو داود في سُننه، رقم (٢١٣٣)، (٢٤٢/٢)، والحديث صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٨٠/٧).

(٣) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، لابن عثيمين (٦٣٢/٤).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٩٥٧٢)، (٣٥١/١٥-٣٥٢) وقال محققو المسند : «إسناده قوي».

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (٢٨٦)، (٩٤/١) وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (٢٠٦/٥) : «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله ثقات».

قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «يبعث كل عبد على ما مات عليه»(١)، فهذا الحديث يدل على أنَّ العبد يبعث على الحال التي مات عليها من خير وشر(٢)؛ ولهذا استحب تلقين الميت لا إله إلَّا الله، لعله يموت على التوحيد، ثم يبعث يوم القيامة ناطقًا بهذه الكلمة الطيبة(٣)، أخرج مسلم في «صحيحه»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لقنوا موتاكم لا إله إلَّا الله»(٤).



(١) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٨٧٨)، (٤/ ٢٢٠٦).
(٢) فيض القدير (٦/٤٥٧).
(٣) التذكرة، للقرطبي (ص٦١).
(٤) صحيح مسلم، رقم (٩١٧)، (٢/٦٣١).

المبحث الثاني :
الأرض التي يقوم الناس عليها يوم القيامة

إذا خرج العباد من قبورهم وجدوا الأرض على صفة لم يعهدوها من قبل، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التي عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن عباس رضي الله عنهما بقول الشاعر :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت أعرف(١)

وقد دل على تغيير الأرض يوم القيامة قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]، وهل هذا التبديل الحاصل للأرض يوم القيامة تبديل ذات وصفة، أو تبديل صفة فقط؟ اختلف العلماء في ذلك على قولين :

القول الأوَّل : أنَّ التبديل يكون في ذات الأرض وصفاتها، وقال بهذا القول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه، وأنس بن مالك بن مالك

(١) راه ابن أبي الدنيا في الأهوال، رقم (٢١٧)، (ص١٧٦).

ﷺ، ومجاهد، والطبري، والقرطبي، وشيخ الإسلام وغيرهم(١)، واستدلوا على ذلك بما يلي :

١- ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن سهل بن سعد ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة نقي» قال سهل أو غيره : «ليس فيها معلم لأحد»(٢)، وقوله ﷺ : «أرض بيضاء عفراء» يعني : يحشرون على أرض ليست بشديدة البياض، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : «قوله : «عفراء»، الأعفر : الأبيض ليس بشديد البياض»، وقال الخطابي : «العفر بياض ليس بالناصع»، وقال القاضي عياض : «العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلًا، ومنه سمي عفر الأرض وهو وجهها»، ومعنى قوله : «كقرصة نقي» : القرصة : الخبزة، والنقي : هو الدقيق النقي من الغش والنخال، والتشبيه إنما هو في اللون والشكل دون القدر. وقوله : «ليس فيها معلم لأحد» أي : ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات(٣)، وجه الدلالة من الحديث

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٥٢/١٧) والتذكرة، للقرطبي (ص٥٠٢) والمستدرك على مجموع الفتاوى (١٠٣/١).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٥١).

(٣) انظر هذه المعاني للحديث في : غريب الحديث، للقاسم بن سلام (١٧٧/٣)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٣٥١/٧)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٧٥/٢)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (١٣٤/١٧)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٢٢/٨)، وفتح الباري (٣٧٥/١١)، ومرقاة المفاتيح، لعلي القاري (٣٥١٠/٨).

: أنَّ الصفات الواردة في الحديث للأرض التي يحشر عليها الناس يوم القيامة، تدل على زوال أرض الدنيا وانعدامها، واستبدالها بأرض جديدة لم تعهد من قبل، قال ابن حجر في الحديث : «فيه إشارة إلى أنَّ أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت، وأنَّ أرض الموقف تجددت»(١).

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال : «على الصراط»(٢).

٣- وعن مجاهد قال : قال ابن عباس : أتدري ما سعة جهنم؟ قلت : لا، قال : أجل، والله ما تدري. حدثتني عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الزمر:٦٧]، قالت : قلت : فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال : «على جسر جهنم»(٣).

٤- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]، قال : «الأرض من فضة، والجنَّة من

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١١/٣٧٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٧٩١)، (٤/ ٢١٥٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم (٢٤٨٥٥)، (٤١/٣٤٩-٣٥٠) والترمذي في سُننه، رقم (٣٢٤١)، (٥/٢٢٥) وقال : «حديث صحيح غريب من هذا الوجه»، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/١٠٣).

ذهب»(١).

٥- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ في قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]، قال : «تبدل الأرض أرضًا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة»(٢).

٦- وعن أنس بن مالك ﷺ أنه تلا هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨] قال : «يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، ينزلها الجبار تبارك تعالى»(٣).

٧- وعن مجاهد : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨] قال : «أرض كأنها الفضة، والسموات كذلك أيضًا»(٤).

القول الثاني : أنَّ التبديل في صفاتها فقط، وهذا القول مروي عن ابن عباس ﷺ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال القرطبي ﷺ : «قال كثير من الناس : إنَّ تبدل الأرض عبارة عن تغير صفاتها، وتسوية

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٦)، قال ابن حجر في «الفتح» (١١/٣٧٥) : «ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعًا، وقال الموقوف أصح».

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٧).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٧).

آكامها(١)، ونسف جبالها، ومد أرضها»(٢)، ومن هؤلاء العلماء أبو منصور الأزهري والزجَّاج، واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :

١- عن جابر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «تمد الأرض يوم القيامة مدَّ الأديم العكاظي، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلَّا موضع قدميه»(٣).

٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وحشر الله الخلائق الإنس والجن، والدواب والوحوش»(٤).

٣- وعن ابن عباس ﷺ في قوله : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨] قال : «يزاد فيها وينقص منها، وتذهب آكامها وجبالها، وأوديتها وشجرها، وما فيها، وتمد مد الأديم العكاظي(٥)، أرض

---

(١) آكامها : قال ابن فارس : «الهمزة والكاف والميم أصل واحد، وهي تجمع الشيء وارتفاعه قليلًا»، قال الخليل : «الأكمة تل من القف، وقيل : هو دون الجبال، وقيل : هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعًا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرًا، والجمع أكم وأكم وأكم وإكام وآكام وآكم. انظر : مقاييس اللغة (١/١٢٥)، ولسان العرب (١٢/٢١).

(٢) تفسير القرطبي (٩/٣٨٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، رقم (٨٧٠١)، (٤/٦١٤) وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/٣٧٥) : «ورجاله ثقات إلَّا أنه اختلف على الزهري في صحابيه».

(٤) سبق تخريجه (ص٢٥٩)

(٥) الأديم العكاظي : قال الأزهري : «أديم عكاظي، نسب إلى عكاظ، وهو ما يحمل إلى عكاظ=

بيضاء مثل الفضة لم يسفك فيها دم، ولم يعمل عليها خطيئة، والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها»(١)، قال أبو منصور الأزهري : «تبديلها : تسيير جبالها، وتفجير بحارها، وكونها مستوية، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا»(٢)، وقال الزجاج : «معنى تبدل الأرض غير الأرض : تسيير جبالها، وتفجير بحارها، وكونها مستوية لا يرى فيها عوج ولا أمتًا، فهذا - والله أعلم - تبديلها»(٣).

والقول الراجح هو القول الأوَّل؛ لأنَّ الأحاديث والآثار التي استدلوا بها ظاهرة الدلالة على أنَّ الأرض تبدل يوم القيامة بأرض جديدة في ذاتها وصفاتها، قال القرطبي : «هذه الأحاديث نص في أنَّ الأرض والسموات تبدل وتزال، ويخلق الله أرضًا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط، لا كما قال كثير من الناس أنَّ تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها، وتسوية آكامها، ونسف جبالها ومد أرضها»(٤)، وقال شيخ الإسلام بعد إيراده لحديث سعد بن سهل، وقول ابن مسعود ومجاهد : «فهذا الحديث وسائر الآثار، تبين أنَّ الناس يحشرون على الأرض المبدَّلة، والقرآن يوافق على

= فيباع به»، والأديم هو الجلد. تهذيب اللغة (١/١٩٨-١٩٩).

(١) البعث والنشور، للبيهقي (ص٢١٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢١٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/١٦٩).

(٤) التذكرة، للقرطبي (ص٥٠٢).

ذلك، كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]»(١)، وقال الطبري : «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال : معناه : يوم تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها، كما قال جل ثناؤه»(٢).

وأمَّا ما استدل به أصحاب القول الثاني، فيمكن أن يجاب عنه، بأن يقال : إنَّ هذا التبديل يكون لأرض الدنيا، وليس لأرض الموقف، قال ابن حجر بعد إيراده لأدلة أصحاب القول الثاني : بقوله : «وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول، فيمكن الجمع بأنَّ ذلك كله يقع لأرض الدنيا، لكن أرض الموقف غيرها»(٣).



(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/١٠٣).
(٢) تفسير الطبري (١٧/٥٢).
(٣) فتح الباري، لابن حجر (١١/٣٧٥).

المبحث الثالث :
مقدار قيام الناس يوم القيامة في أرض الموقف

اختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ في مقدار قيام الناس يوم القيامة لرب العالمين؛ وذلك لتباين النصوص الواردة في ذلك، وإليك الأقوال في هذه المسألة(١):

القول الأوَّل : أنَّ الناس يقفون يوم القيامة خمسين ألف سنة، وهذا القول مروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعكرمة، والضحاك، وابن زيد، وقتادة. والأدلة على هذا القول ما يلي :

١- قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة المعارج:٤]، روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، أنَّ المراد بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ يوم القيامة(٢).

٢- وأخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : قال رسول

---

(١) انظر : تفسير ابن جرير الطبري (٢٣/٦٠١-٦٠٢)، وتفسير القرطبي (١٩/٢٥٥)، وتفسير ابن كثير (٨/٣٤٨)، والدر المنثور، للسيوطي (٨/٤٤٢-٤٤٣) والبحور الزاخرة، للسفاريني (٢/٧٥٣-٧٥٦).

(٢) انظر : تفسير ابن جرير (٢٣/٦٠١-٦٠٢).

الله ﷺ : «ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلَّا إذا كان يوم القيامة، صُفِّحت له صفائح من نار، فأُحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النار»، قيل : يا رسول الله، فالإبل؟ قال : «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلَّا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلًا واحدًا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النار»، قيل : يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال : «ولا صاحب بقر، ولا غنم، لا يؤدي منها حقها، إلَّا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر(١)، لا يفقد منها شيئًا، ليس فيها عقصاء(٢)، ولا جلحاء، ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النار»(٣).

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ

(١) بقاع قرقر : القاع هو المكان المستوي ليس فيه ارتفاع ولا انخفاض. والقرقر : المكان المستوي. انظر : النهاية (٤/٤٧-٤٨)، والكشف (٣/٨٦).

(٢) العقصاء : الملتوية القرنين. النهاية (٣/٢٧٦).

(٣) صحيح مسلم، رقم (٩٨٧)، (٢/٦٨٠).

﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [سورة المطففين:٦]، ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾ [سورة المعارج:٤] في الرشح إلى أنصاف آذانهم»(١)، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : «ينصب للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة، كما لم يعمل في الدنيا، وإنَّ الكافر ليرى جهنم، ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة»(٢).

٤- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قيل لرسول الله ﷺ : يوما كان مقداره خمسين ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن، حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»(٣).

٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : تلا رسول الله ﷺ الآية : ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [سورة المطففين:٦]، فقال رسول الله ﷺ : "«كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة،

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٥٩١٠)، (١٠/١٤٤-١٤٥) وقال محققو المسند : «حديث صحيح».

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١١٧١٥)، (١٨/٢٤٢-٢٤٣) وقال محققو المسند : «حسن لغيره».

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١١٧١٧)، (١٨/٢٤٦)، وقال محققو المسند : «إسناده ضعيف».

ثم لا ينظر الله إليكم(١)»(٢).

القول الثاني : أنَّ وقوفهم خمس وعشرون ألف سنة، لما رواه أبو هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦] مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب»(٣)، قال السفاريني : «أفاد أنَّ مدة الوقوف نصف يوم من خمسين ألف سنة، فيكون مقدار الوقوف خمس وعشرين ألف سنة»(٤)، وهذا القول ذكره السفاريني ولم ينسبه لأحد، ولم أقف على قائل به.

القول الثالث : أنَّ وقوفهم ألف عام، وهذا القول روي عن ابن عباس ﷺ، وأبي هريرة ﷺ، ويدل عليه قوله ﷻ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [سورة الحج:٤٧]، روى ابن جرير عن ابن عباس

---

(١) لا ينظر الله إليكم : الله ﷻ ينظر نظرين : الأوَّل العام : فإنه لا يخفى على نظره شيء ﷻ، يرى كل شيءٍ. والثاني الخاص : وهو نظر الرحمة، وهو المراد في هذا الأثر، فالله ﷻ لا ينظر إليهم نظر الرحمة. انظر : شرح رياض الصالحين (٦/٦٥٠).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، رقم (٨٧٠٧)، (٤/٦١٦) وقال الحاكم : «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه كما في «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»، رقم (٧٣٣٣)، (١٦/٣٢٨)، وقال محقق «الإحسان» : «إسناده صحيح على شرط البخاري».

(٤) البحور الزاخرة (٢/٧٥٩).

ﷺ قال : «مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة»(١)، وروى ابن جرير عن أبي نضرة(٢) عن سمير بن نهار(٣)، قال أبو هريرة ﷺ : «يدخل فقراء المسلمين الجنَّة قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم. قلت : وما نصف يوم؟ قال : أَوَ ما تقرأ القرآن؟ قلت : بلى. قال : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحج:٤٧]»(٤)، وعن ابن عمر ﷺ، سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال له : «أمَّا قولك في مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة؛ فألف سنة لا يؤذن لهم»(٥)، وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «يمكثون ألف عام في الظلمة، يوم القيامة، لا

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨/٦٥٨-٦٥٩).

(٢) هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوقي البصري، أبو نظرة مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، توفي سنة ثمان أو تسع ومائة. تقريب (ص٥٤٦).

(٣) هو سمير بن نهار البصري من سبي عين التمر، ذكره بن حبان في الثقات، وقال الذهبي : «نكرة». انظر : تعجيل المنفعة (١/٤٢٩)، والثقات، لابن حبان (٤/٣٤٦) وميزان الاعتدال (٢/٢٣٤).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (١٨/٦٥)، والحديث رواه الإمام أحمد والترمذي مرفوعًا، فعن أبي هريرة ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل فقراء المسلمين الجنَّة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام»، قال الترمذي : «حديث حسن صحيح»، والحديث صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٣٤٢).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (١٤٣٧٢)، (١٣/٤٩٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٢٧) : «رواه الطبراني، وفيه هشام بن بلال ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا».

يكلمون»(١).

القول الرَّابع : أنَّ وقوفهم ثلاثمائة سنة، وهذا القول روي عن حذيفة ﷺ، وكعب ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري ﷺ : «كيف أنت صانع في : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦] مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا؟، لا يأتيهم خبر من السماء، ولا يؤمر فيهم بأمر، قال بشير : المستعان الله، يا رسول الله، قال : «إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة، وسوء الحساب»(٢)، وعن حذيفة ﷺ : «يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة ثلاثمائة سنة، ويهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة»(٣)، وعن قتادة، قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦] قال : «ذكر لنا أنَّ كعبًا كان يقول : يقومون ثلاثمائة سنة»(٤)، وعن قتادة : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦] قال : «كان كعب يقول : يقومون مقدار ثلاثمائة سنة»(٥).

القول الخامس : أنَّ وقوفهم مائة سنة، وهذا القول روي عن ابن عمر

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور، رقم (٣٣١)، (ص٢٥٨-٢٥٩).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره، (٢٤/٢٨٠)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٩/١٧٣).

(٣) رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور، للسيوطي (٨/٤٤٣).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/٢٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان (ص٢٣٨).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/٢٨١).

رضي الله عنهما، روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦]، قال : «يقومون مائة سنة»(١).

القول السَّادس : أنَّ وقوفهم سبعون سنة، ويدل عليه حديث الصور الطويل الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه : «ثم تنشق عنهم الأرض، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فيخرجون سراعًا إلى ربكم، ينسلون مهطعين إلى الداع، يوقفون في موقف واحد مقدار سبعين عامًا، حفاةً عراةً غلفًا غرلًا، لا ينظر إليكم ولا يقضي بينكم»(٢).

القول السَّابع : أنَّ وقوفهم أربعون سنة، وهذا القول روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرج عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يجمع الله الأولين والآخرين، لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء»(٣).

القول الثامن : أنَّ يوم القيامة يطول ويقصر بحسب الأشخاص(٤)،

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/٢٨٠).

(٢) رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة، رقم (٢٧٣)، (١/٢٨٣) والحديث حكم عليه الإمام البخاري بالضعف. انظر : التأريخ الكبير (١/٢٦٠).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة»، رقم (١٢٠٣)، (٢/٥٢٠) وأورده الذهبي في كتابه «العلو» (ص١١٠) وقال : «إسناده حسن»، وقال الألباني : «هو كما قال أو أعلى» مختصر العلو (ص١١١).

(٤) انظر : البحور الزاخرة (٢/٧٥٦).

فيكون طويلًا في حق الكفار، وقصيرًا في حق المؤمنين، روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله ﷻ : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة المعارج:٤] : «فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة»(١)، وقال محمد الأمين : «يوم القيامة يطول على الكفار، ويقصر على المؤمنين»(٢)، وقال السيوطي في الجمع بين قوله ﷻ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحج:٤٧]، وقوله ﷻ : ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة المعارج:٤] : «وذهب بعضهم إلى أنَّ المراد بهما يوم القيامة، وأنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله : ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المدثر:٩-١٠]»(٣)، وقال السفاريني في الجمع بين جميع الأقوال : «والظاهر أنَّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص على حسب الأعمال، بدليل كونه على المؤمن أخف من الصلاة المكتوبة، والله ﷻ أعلم»(٤)، وقال ملا القاري في شرح حديث تعذيب مانع الزكاة : «﴿فِى يَوْمٍ﴾ : وهو يوم القيامة، ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾، أي : على الكافرين، ويطول على بقية العاصين، بقدر ذنوبهم، وأمَّا المؤمنون الكاملون فهو على بعضهم

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٦٠٢/٢٣).
(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين (ص١٧٢).
(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٩٤/٣).
(٤) البحور الزاخرة، للسفاريني (٧٥٦/٢).

كركعتي الفجر»(١)، واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :

١- قوله ﷻ : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٦].

٢- قوله ﷻ : ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المدثر:٩-١٠].

٣- قوله ﷻ : ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة القمر:٨].

هذه الآيات الثلاثة خصت الكافرين دون المؤمنين بأنَّ يوم القيامة سوف يكون عسيرًا عليهم غير يسير، فدل ذلك على أنَّ المؤمنين بخلاف ذلك، وهو ما دلت عليه النصوص الأخرى، وذلك مثل :

١- فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر»(٢).

٢- وعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهون ذلك على

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/١٢٦٣).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، رقم (٢٨٤) (١/١٥٨)، وقال الحاكم : «صحيح الإسناد، على شرط الشيخين إن كان سويد بن نصر حفظه، على أنه ثقة مأمون»، وأقرَّه الذهبي، والحديث صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/٥٨٤).

المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب»(١).

٣- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ فقيل : ما أطول هذا اليوم؟! فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»(٢).

٤- وقال ابن جرير حدثني يونس(٣)، قال : أخبرنا ابن وهب(٤)، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث(٥) أنَّ سعيدًا الصواف(٦) حدثه : أنه بلغه أنَّ يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقيلون في رياض الجنَّة حتى يفرغ من الناس، فذلك قول الله : ﴿أَصْحَٰبُ

(١) سبق تخريج الحديث (ص٢٨٤).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٨٣).

(٣) هو يونس بن عبد الاعلى، أبو موسى الصدفي، وثقه أبو حاتم، وغيره، ونعتوه بالحفظ والعقل، توفي سنة : أربع وستين ومائتين. ميزان الاعتدال (٤/٤٨١)، وتهذيب التهذيب (١١/٤٤٠-٤٤١).

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري، أحد الأثبات، والأئمَّة الأعلام، وصاحب التصانيف، توفي سنة : سنة سبع وتسعين ومائة. ميزان الاعتدال (٣/٥٢١-٥٢٣).

(٥) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري مولى قيس أبو أمية المصري أصله مدني، وثقه ابن معين والعجلي والنسائي وغيرهم، توفي سنة : سنة ثمان وأربعين ومائة. ميزان الاعتدال (٣/٢٥٢)

(٦) قال عنه الحافظ في «التقريب» : «مدني مستور من السادسة» (ص٢٤٣).

﴿أَلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الفرقان: ٢٤]»[(١)].

وهذا القول هو القول الصواب؛ لأنَّ فيه جمعًا بين النصوص وعدم إهمال شيءٍ منها.



(١) تفسير ابن جرير (١٩/٢٥٩).

المبحث الرَّابع :
حال الناس في أرض الموقف

إذا وقف الناس في أرض الموقف لرب العالمين، تباينت أحوالهم تبيانًا عظيمًا فيما يلقونه من الشدائد؛ لأنهم ليسوا على درجة واحدة فمنهم المؤمن التقي، ومنهم العاصي الفاسق، ومنهم الكافر بربه، ولكلٍّ حاله.

أوَّلا : حال المؤمن التقي.

١- يخفف عليه الوقوف في الموقف حتى إنه لا يشعر بطوله، فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٦﴾ مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب»(١)، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٤﴾ فقيل : ما أطول هذا اليوم؟! فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»(٢).

٢- يكون آمنًا غير خائف يوم القيامة، قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ

(١) سبق تخريج الحديث (ص٢٨٤).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٨٣).

﴿يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، وعن شداد بن أوس ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «قال الله ﷻ : وعزتي وجلالي، لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي»(١)، وقال ابن كثير في تفسير الآية : «أي : هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئًا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة»(٢).

٣- الذين يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب، تكون وجوههم كالقمر ليلة البدر، ويكونون آمنين وسالمين من كل شيءٍ، فعن ابن عباس ﷺ قال : خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال : «عُرضت عليَّ الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فرجوت أن تكون أُمَّتي، فقيل : هذا موسى وقومه، ثم قيل لي : انظر، فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فقيل لي : انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فقيل : هؤلاء أُمَّتك، ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حساب»(٣)، وفي حديث أبي هريرة ﷺ

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد، رقم (١٥٧)، (٥٠/١)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٨/٥)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٧/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٩٤/٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٥٧٥٢)، (١٣٤/٧)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٢٠)،=

أنهم : «تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»(١)، وفي حديث جابر ﷺ : «فتنجو أوَّل زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يحاسبون»(٢)، وهناك زيادة عند الإمام أحمد والبيهقي في حديث أبي هريرة ﷺ : «فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفًا»(٣).

٤- أنَّ الشمس حين تدنو من عباد الله قدر ميل لا تضر المؤمنين الأتقياء، فعن سلمان ﷺ قال : «تُدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رءوسهم قدر قوس - أو قال : قدر قوسين - فتعطي حر عشر سنين، وليس على أحد يومئذ طحربة، ولا ترى فيها عورة مؤمن، ولا مؤمنة، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنًا ولا مؤمنة، وأمَّا الأديان - أو قال : الكفار - فتطبخهم، فإنما تقول : أجوافهم : غق غق»(٤)، قال نعيم : الطحربة : الخرقة»(٥)، قال القرطبي : «ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان، أنَّ الشمس

= (١٩٩/١).

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٥٨١١)، (١٤٦/٧)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢١٦)، (١٩٧/١)

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٣١٦)، (١٧٧/١).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٨٧٠٧)، (٣٢٧/١٤)، والبيهقي في البعث والنشور، رقم (٤٣٨)، (ص٣٢٧-٣٢٨)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٣/٣).

(٤) غق غق : أي تغلي. وغق غق : حكاية صوت الغليان. النهاية لابن الأثير (٣٧٦/٣).

(٥) رواه ابن مبارك في الزهد، وابن أبي شيبة في المصنف، رقم(٣١٦٧٥)، (٣٠٨/٦) ابن أبي=

لا يضر حرها مؤمن ولا مؤمنة العموم في المؤمنين، وليس كذلك لحديث المقداد المذكور بعده(١)، وإنما المراد لا يضر حرها مؤمنًا كامل الإيمان أو من استظل بظل عرش الرحمن»(٢).

٥- أنَّ المؤمنين الأتقياء يكونون على كراسي من ذهب في أرض الموقف، ويظلل عليهم بالغمام، أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «يشتد كرب ذلك اليوم، حتى يلجم الكافر العرق، فقيل له: فأين المؤمنون؟ قال: على كراسي من ذهب، ويظلل عليهم الغمام(٣)»(٤).

٦- أنَّ المؤمنين يأكلون في أرض الموقف ولا يلحقهم جوع كغيرهم، أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «تكون الأرض

=عاصم في السُّنَّة، رقم: (٨١٣)، (٣٨٣/٢) قال ابن حجر: «سنده جيد» (٣٩٤/١١)، وقال الألباني في ظلال الجنَّة (٣٨٣/٢): «إسناده صحيح على شرط الشيخين، ولكنه موقوف على سلمان وهو الفارسي إلَّا أنه في حكم المرفوع؛ لأنه أمر غيبي لا يمكن أن يقال بالرأي، ولا هو من الإسرائيليات».

(١) حديث المقداد: «تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل» رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٦٩٩)، (٢٠٧٤/٤).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٥٩١).

(٣) الغمام: الغيم الأبيض، وسمي غمامًا لأنه يغم السماء: أي يغطيها. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٤) البعث والنشور للبيهقي، رقم (٢٩٩) (ص٢٤١)، والأثر حسَّن إسناده ابن حجر في الفتح (٣٩٤/١١).

يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها[١] الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نُزُلًا لأهل الجنَّة»[٢]، قال العيني في معنى الحديث : «أنَّ الله ﷻ يجعل الأرض كالرغيف العظيم الذي هو عادة المسافرين فيه؛ ليأكل المؤمن من تحت قدميه حتى يفرغ من الحساب»[٣]، وقال ابن حجر : «ويستفاد منه أنَّ المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف، بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله، بغير علاج ولا كلفة، ويكون معنى قوله : «نُزُلًا لأهل الجنَّة» أي : الذين يصيرون إلى الجنَّة، أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول إليها أو قبله والله أعلم»[٤]، واستدل ابن حجر على ما قرره بما ورد عن السلف من آثار، فمن ذلك : ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال : «في قوله ﷻ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨] قال : تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه»[٥]، وما أخرجه البيهقي عن عكرمة : «تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب»[٦].

---

(١) يتكفؤها: أي يقلبها ويميلها، وقيل يضمها. فتح الباري (١/١٧٩).

(٢) صحيح البخاري، رقم (٦٥٢٠)، (٨/١٠٨)، وصحيح مسلم، رقم (٢٧٩٢)، (٤/٢١٥١).

(٣) عمدة القاري (٢٣/١٠٢).

(٤) فتح الباري (١١/٣٧٤).

(٥) تفسير الطبري (١٧/٤٩).

(٦) رواه البيهقي في البعث والنشور، رقم (٢٦٠)، (٢١٨).

٧- أنَّ المؤمنين في أرض الموقف يشربون من حوض النبي ﷺ فلا يظمؤون أبدًا(١)، أخرج الشيخان عن سهل بن سعد ﷺ قال : قال النبي ﷺ : «إني فرطكم على الحوض، مَن مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»(٢)، قال ابن عبد البر : «وكل من أحدث في الدِّين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طردًا مَن خالف جماعة

(١) اختلف العلماء في الحوض هل يكون قبل الصراط والميزان أو بعدهما؟، رجَّح الغزالي والقرطبي وابن كثير وغيرهم أنَّ الحوض قبل الصراط والميزان، قال القرطبي : «والمعنى يقتضيه فإنَّ الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم»، واستدل أصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه، رقم(٦٥٨٧)، (١٢١/٨) عن عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال : «بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال : هلم، فقلت : أين؟ قال : إلى النار والله، قلت : وما شأنهم؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال : هلم، قلت أين؟ قال : إلى النار والله، قلت : ما شأنهم؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلَّا مثل همل النعم»، قال القرطبي : «فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أنَّ الحوض يكون في الموقف قبل الصراط؛ لأنَّ الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه، فمن جازه سلم من النار على ما يأتي، وكذا حياض الأنبياء عليهم السلام تكون أيضًا في الموقف على ما يأتي». انظر : التذكرة (ص٧٠٣)، والبداية والنهاية (٤٧٢/١٩).

(٢) صحيح البخاري، رقم (٦٥٨٣)، (١٢٠/٨)، وصحيح مسلم، رقم (٢٢٩٠)، (١٧٩٣/٤).

المسلمين وفارق سبيلهم، مثل الخوارج(١) على اختلاف فرقها، والروافض(٢) على تباين ضلالها، والمعتزلة(٣) على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظَّلمة المسرفون في الجور والظلم، وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلَّا كافر

---

(١) الخوارج : في الأصل هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ، ممن كان معه في حرب صفين، وهم فرق شتى، يجمعهم أمران : التكفير، والخروج على الأئمَّة، ويلحق بهم كل من شاركهم في هاتين الصفتين في أي زمن كان. انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (٨٦/١)، والملل والنحل للشهرستاني(١١٤/١-١١٨).

(٢) الرافضة : سموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك عندما سألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم فرفضه قوم، فقال : رفضتموني رفضتموني، فسموا رافضة وتولاه قوم فسموا زيدية لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية، والرافضة يغلون في علي ﷺ، ويقولون أنَّ النبي ﷺ نص على إمامته نصًّا ظاهرًا، وأنَّ الصحابة سلبوا منه هذا الحق، فكفَّروا الصحابة من أجل ذلك إلَّا نفرًا قليلًا. انظر : منهاج السُّنَّة لابن تيمية (٩٦/٢)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (٣٣/١)، والملل والنحل للشهرستاني (١٦٧/١).

(٣) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وأخذ يقرر أنَّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأنه في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم معتزلة، وهذه الفرقة يصل عدها إلى عشرين فرقة، ومن عقائدها : نفي صفات الله ﷻ، وأنَّ الله ﷻ لا يرى، وأنَّ كلام الله مخلوق، وأنَّ العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، وأنَّ الله ليس خالقًا لها ولا قادرًا على شيءٍ من أعمالهم. انظر : التبصير في الدِّين (ص٦٣-٦٧)، والملل والنحل (٥٦/١-٦٣).

جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»[(١)].

٨- أنَّ من المؤمنين من يكون في ظل الله في أرض الموقف؛ وذلك مثل السبعة الوارد ذكرهم في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلَّا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدَّق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[(٢)]، وكذلك يكون في ظل الله من أنظر معسرًا أو وضع له، فعن أبي اليسر ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «من أنظر معسرًا أو وضع عنه، أظله الله في ظله»[(٣)]، والمراد بظل الله الوارد في الحديثين، هو ظل العرش كما جاء مفسَّرًا في أحاديث أخرى، فحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، جاء مفسَّرًا في حديث سلمان ﷺ أنه ظل العرش، فروى سعيد بن منصور في «سُنَنِه» عن سلمان، وفيه : «سبعة يظلهم الله في

---

(١) التمهيد (٢٠/٢٦٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٦٠)، (١/١٣٣)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٠٣١)، (٢/٧١٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٣٠٠٦)، (٤/٢٣٠١).

ظل عرشه ...» الحديث(١)(٢)، وحديث أبي اليسر، جاء مفسَّرًا في حديث أبي هريرة ﷺ أنه ظل العرش، فروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «من أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه يوم القيامة»(٣)(٤).

٩- أنَّ المؤمنين تظلهم أعمالهم في أرض الموقف، أخرج البيهقي عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : «الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة، وأعمالهم تظلهم»(٥).

١٠- أنَّ سورة البقرة وآل عمران تظلان صاحبهما يوم القيامة من حر الموقف، أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي أمامة الباهلي، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه،

---

(١) أورد الحديث الحافظ ابن حجر في الفتح وقال : «إسناده حسن»، ولم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.

(٢) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (٥٤٢/٦)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٤٨٦/٢).

(٣) المسند، رقم (٨٧١١)، (٣٢٩/١٤)، وقال محققو المسند : «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) انظر : فتح الباري لابن ررجب (٦/ ٥١).

(٥) رواه البيهقي في البعث والنشور، رقم (٣٠٠)، (ص٢٤١) وقال ابن حجر : «إسناده قوي». الفتح (٣٩٤/١١).

اقرءوا الزهراوين(١) البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان(٢)، أو كأنهما فرقان(٣) من طير صواف(٤)، تحاجَّان عن أصحابهما»(٥)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال : كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول : «تعلموا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة»(٦). قال : ثم سكت ساعة، ثم قال : «تعلموا سورة البقرة، وآل عمران؛ فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»(٧)، قال المناوي : «كأنهما غمامتان أي : سحابتان تظلان قارئهما

---

(١) الزهراوان : المنيرتان. يقال لكل منير زاهر. والزهرة : البياض النير. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٢) الغياية : كل شيءٍ أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٣) كأنهما فرقان : الفرق : القطعة من الشيء، قال ﷻ : ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الشعراء:٦٣]، ويقال للقطيع من الغنم : فرق. ومعنى قوله : «فرقان» قطعتان. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٤) صواف : أي : مصطفة متضامة لتظلل قارئها. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٨٠٤)، (٥٥٣/١).

(٦) البطلة : السحرة. كشف المشكل لابن الجوزي (١٥٠/٤).

(٧) المسند، رقم (٢٢٩٥٠)، (٤١/٣٨)، وقال ابن كثير في تفسيره (١٥٢/١) : «وهذا إسناد حسن»، وكذلك حسَّن إسناده محققو المسند.

من حر الموقف وكرب ذلك اليوم المهول»(١).

١١- المتصدق يكون في ظل صدقته يوم القيامة، فعن عقبة بن عامر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال : يحكم بين الناس»(٢)، قال الشيخ ابن عثيمين : «النبي ﷺ أخبر أنَّ كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة، كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة، فالناس تكون الشمس فوق رءوسهم قدر ميل، وهؤلاء المتصدقون وعلى رأس صدقاتهم الزكاة، يكونون في ظل صدقاتهم يوم القيامة»(٣).

١٢- الشهيد، ورد أنه يكون في أرض الموقف على حالتين :

الأولى : أنه يكون على حالته التي قبض عليها، فيكون جرحه يثعب دمًا، لونه لون الدم لكن رائحته كرائحة المسك، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «لا يُكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلَّا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب، اللون لون دم، والريح ريح مسك»(٤)، قال محمد علي بن محمد البكري : «في الحديث : أنَّ الشهيد يبعث في حالته التي قبض عليها، والحكمة فيه أن يكون معه شاهد فضيلته ببذل نفسه في طاعة

(١) فيض القدير (٦٣/٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١٧٣٣٢)، (٥٦٨/٢٨)، وقال المحقق : «إسناده صحيح».

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢٣٨/٥).

(٤) سبق تخريج الحديث (ص٢٦٨).

ربه ويشهد له على ظالمه بفعله، وفائدة رائحته الطيبة أن ينشهر في أهل الموقف إظهارًا لفضله»(١).

الثانية : أنه يكون في أرض آمنًا مطمئنا لا يلحقه خوف ولا فزع، فعن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة(٢)، ويرى مقعده من الجنَّة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها(٣) خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه»(٤)، وجه الدلالة من الحديث : أنَّ قوله ﷺ : «ويأمن من الفزع الأكبر» فيه إشارة إلى قوله ﷻ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣]، والمقصود بذلك النفخة الآخرة على القول الصحيح، فإذا كان الشهيد لا يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع. قال الطبري بعد إيراده للأقوال في تفسير : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ : «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال : ذلك

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد البكري (٩٤/٧-٩٥).

(٢) أول دفعة : أي : يغفر له في أول دفقة وصبة من دمه. المرقاة للقاري (٢٤٨٢/٦).

(٣) الياقوتة منها : أي من التاج. المرقاة للقاري (٢٤٨٢/٦).

(٤) رواه الترمذي في سننه، رقم (١٦٦٣)، (٢٣٩/٣)، وابن ماجه في سننه، رقم (٢٧٩٩)، (٩٣٥/٢)، وقال الترمذي : «هذا حديث صحيح غريب»، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٧/٧).

عند النفخة الآخرة؛ وذلك أنَّ من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأنَّ من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده»(١).

١٣- المؤذنون يوم القيامة أطول الناس أعناقًا، أخرج مسلم في «صحيحه» عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»(٢)، قال الشيخ ابن عثيمين : «إذا بعث الناس، فإنَّ المؤذنين يكون لهم ميزة ليست لغيرهم، وهي أنهم أطول الناس أعناقًا، فيعرفون بذلك تنويهًا لفضلهم وإظهارًا لشرفهم»(٣).

١٤- أهل الوضوء من أُمَّة محمد ﷺ تكون لهم في أرض الموقف ميزة ليست لغيرهم، وهي الغرة والتحجيل، فتكون وجوههم وأيديهم وأرجلهم نورًا يتلألأ يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «إنَّ حوضي أبعد من أيلة(٤) من عدن لهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل

(١) تفسير الطبري (٨/٥٤٢).
(٢) صحيح مسلم، رقم (٣٨٧)، (١/٢٩٠).
(٣) شرح رياض الصالحين (٥/٣٢).
(٤) أيلة : تعرف اليوم باسم «العقبة» ميناء المملكة الأردنية الهاشمية، على رأس خليج يضاف إليها «خليج العقبة»، وهي عامرة كثيرة التجارة ميناؤها يزدحم بالسفن، وبها فنادق ومتنزهات على الشاطئ، وخليج العقبة أحد شعبتي البحر الأحمر. معجم المعاجم الجغرافية للبلادي (ص٣٥).

الناس عن حوضه»، قالوا : يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال : «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء»(١)، قال النووي : «قال أهل اللغة : الغرَّة بياض في جبهة الفرس، والتحجيل بياض في يديها ورجليها، قال العلماء : سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلًا تشبيهًا بغرة الفرس»(٢)، وقال الشيخ ابن عثيمين : «الغرة بياض الوجه، والتحجيل بياض الأطراف، أطراف اليدين وأطراف الرجلين، يعني : أنَّ هذه المواضع تكون نورًا يتلألأ يوم القيامة لهذه الأُمَّة، وهذه خاصة بنا ولله الحمد»(٣).

١٥- الذي يشيب شيبة في الإسلام تكون له نورًا في أرض الموقف، فعن كعب بن مرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَن شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة»(٤)، قال المباركفوري : «مَن شاب شيبة» أي : شعرة واحدة بيضاء «في الإسلام» يعني : أعم من أن يكون في الجهاد أو غيره، «كانت له نورًا يوم القيامة» أي : ضياءً ومخلصًا عن ظلمات الموقف

(١) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٤٧)، (١/٢١٧).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/١٣٥).
(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥/٩).
(٤) رواه الترمذي في سننه، رقم (١٦٣٤)، (٣/٢٢٤)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢/١٠٨١).

وشدائده»[(١)].

١٦- المؤمن القاضي لحاجات الناس والكاشف لكرباتهم والساتر لزلاتهم يكون ثوابه يوم القيامة من جنس ما عمله، وثواب الله أعظم، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[(٢)].

ثانيًا : حال المؤمن العاصي.

١- الشمس تدنو منهم حتى لا يكون بينها وبينهم إلَّا مقدار ميل واحد، فيعرقون على حسب أعمالهم، أخرج مسلم في «صحيحه» عن المقداد بن الأسود ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل» - قال سليم بن عامر : فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين — قال : «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا»، قال : وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه»[(٣)]، وعن أبي هريرة

---

(١) تحفة الأحوذي (٥/٢١٥).

(٢) صحيح مسلم، رقم (٢٦٩٩)، (٤/٢٠٧٤).

(٣) صحيح مسلم، رقم (٢٨٦٤)، (٤/٢١٩٦).

ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم»(١).

٢- أنَّ أهل البدع يوم القيامة يطردون من حوض النبي ﷺ، وكذلك أصحاب الكبائر العظيمة، أخرج مسلم في «صحيحه» عن سهل بن سعد ﷺ قال : قال النبي ﷺ : «إني فرطكم على الحوض، مَن مر عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»(٢) قال ابن عبد البر : «وكل من أحدث في الدِّين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طردًا من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظَّلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق، وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلَّا كافر جاحد، ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»(٣).

٣- الذي لا يؤدي الزكاة ورد في صفة عذابه في أرض الموقف صفتان:

الصفة الأولى : أنه يعذب بما ما لم يؤده من الزكاة، فإن كان ذهبًا وفضة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٥٣٢)، (١١١/٨)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٨٦٣)، (٢١٩٦/٤).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٩٧)

(٣) التمهيد (٢٦٣/٢٠).

صفحت له صفائح من نار، فيكوى بها، وإن كان إبلًا أو بقرًا أو غنمًا، أرسل على صاحبه فعذب به، أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : «ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلَّا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إمَّا إلى الجنَّة، وإما إلى النار»، قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال : «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلَّا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلًا واحدًا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إمَّا إلى الجنذَة، وإما إلى النار»، قيل : يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال : «ولا صاحب بقر، ولا غنم، لا يؤدي منها حقها، إلَّا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئًا، ليس فيها عقصاء، ولا جلحاء، ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إمَّا إلى الجنذَة، وإما إلى النار»(١).

الصفة الثانية : أن يُمثَّل لصاحب المال ماله شجاعًا أقرع، له زبيبتان،

(١) سبق تخريج الحديث (ص٢٨١)

يطوق به عنقه، ثم يأخذه بلهزمتيه، أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن آتاه الله مالًا، فلم يؤد زكاته مثِّل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [سورة آل عمران:١٨٠] الآية(١)، ومعنى الحديث : أنَّ الذي لا يؤدي زكاة ماله، يصور له ماله على صورة شجاع أقرع، وهو الذكر من الحية الذي لا شعر له على رأسه لكثرة سمه وطول عمره، وله زبيبتان : أي نقطتان سوداوان فوق العينين، فيجعل هذا الشجاع الأقرع طوقًا في عنقه أو يطوق ذلك الرجل شجاعًا، ثم يأخذه بلهزمتيه أي : بطرفي فمه»(٢).

٤- أنَّ مَن منع ما لا يحتاجه من المال عن مولاه، أو عن ذوي رحمه مثِّل له ما منعه حية يطوق بها عنقه، فعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول : «لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده، فيمنعه إياه، إلَّا دعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعًا أقرع»(٣)، وعن جرير بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : «ما من ذي رحم يأتي رحمه، فيسأله فضلًا

---

(١) صحيح البخاري، رقم (١٤٠٣)، (١٠٦/٢)، وصحيح مسلم، رقم (٩٨٧)، (٦٨٣/٢).

(٢) انظر : المرقاة للقاري (١٢٦٧/٤).

(٣) رواه أبو داود في سننه، رقم (٥١٣٩)، (٣٣٦/٤) والحديث حسَّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٢٧٥/٢).

أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلَّا أخرج له يوم القيامة من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق به»(١).

٥- أنَّ مَن أخذ شبرًا من الأرض بغير حق يكون في عنقه كالطوق، أخرج الشيخان عن سعيد بن زيد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَن أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا، فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين»(٢)، وعن يعلى بن مرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «أيما رجل ظلم شبرًا من الأرض، كلَّفه الله ﷻ أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يطوقه إلى يوم القيامة حتى يقضى بين الناس»(٣).

٦- مَن كتم علمًا يلجم بلجام من نار، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن سئل عن علم علمه ثم كتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار»(٤)، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال : «ما من رجل يحفظ علمًا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٢٣٤٣)، (٣٢٢/٢) وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (١٥٤/٨) وقال : «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد».

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٣١٩٨)، (١٠٧/٤)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٦١٠)، (١٢٣٠/٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١٧٥٧١)، (١١١/٢٩) والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٣/١).

(٤) رواه أبو داود في سننه، رقم (٣٦٥٨)، (٣٢١/٣)، والترمذي في سننه، رقم (٢٦٤٩)، (٣٢٦/٤)، وقال الترمذي : «حديث حسن»، والحديث صححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٧٧/١).

فيكتمه، إلَّا أُتي به يوم القيامة ملجمًا بلجام من النار»[(١)]، هذان الحديثان ظاهرهما يدلان على أنَّ كاتم العلم يحشر ملجمًا بلجام من نار. قال السندي : ««أُتي يوم القيامة» الظاهر أنَّ المراد حضر في المحشر كذلك، ثم أمره إلى الله بعد ذلك»[(٢)]، وقال ملا القاري في شرح الحديث : ««مَن سئل عن علم علمه» : وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه، «ثم كتمه» : بعدم الجواب أو بمنع الكتاب، «ألجم» أي : أدخل في فمه لجام؛ لأنه موضع خروج العلم والكلام»[(٣)]، وقال الطيبي : «شبَّه ما يوضع فيه من النار بلجام في الدابة، وهو إنما كان جزاء إمساكه عن قول الحق، وخص اللجام بالذكر تشبيهًا له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده، فإنَّ العالم شأنه أن يدعو الناس إلى الحق، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم»[(٤)].

٧- النائحة إذا لم تتب قبل موتها، فإنها تقام يوم القيامة من قبرها وعليها سربال من قطران ودرع من جرب[(٥)]، أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي مالك الأشعري ﷺ، حدثه أنَّ النبي ﷺ قال : «النائحة إذا لم تتب قبل موتها،

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، رقم (٢٦١)، (٩٦/١) والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٩٩٦/٢).

(٢) حاشية السندي على ابن ماجه (١١٤/١).

(٣) المرقاة للقاري (٣٠٣/١).

(٤) شرح المشكاة للطيبي (٦٨٠/٢-٦٨١).

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤٠٢/٦).

تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»(١)، قال المناوي في شرح الحديث : ««يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» أي : يصير جلدها أجرب حتى يكون جلدها كقميص على أعضائها، والدرع قميص النساء، والقطران دهن يدهن به الجمل الأجرب فيحترق لحدته وحرارته، فيشتمل على لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في الجلد، واللون الوحش، ونتن الريح»(٢).

٨- كل غادر ينصب له لواء للتعريف بغدره، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل : هذه غدرة فلان بن فلان»(٣)، وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، أَلَا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة»(٤)، قال ابن الجوزي : «والمراد من الحديث : أنه يشهر أمر الغادر للخلق، وينادى عليه بغدره، فينصب له لواء للتعريف»(٥).

٩- أهل الغلول : كل مَن غلَّ شيئًا أو خان شيئًا من مال الله، جاء

(١) صحيح مسلم، رقم (٩٣٤)، (٢/٦٤٤).
(٢) فيض القدير للمناوي (٦/٢٩٣).
(٣) رواه مسلم في صحيحه، رقم (١٧٣٥)، (٣/١٣٥٩).
(٤) رواه مسلم في صحيحه، رقم (١٧٣٨)، (٣/١٣٦١).
(٥) كشف المشكل لابن الجوزي (١/٣٠٨).

به يوم القيامة يحمله على عنقه(١)، قال ﷻ : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦١]، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قام فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول فعظَّمه وعظَّم أمره، قال : «لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس له حمحمة، يقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير له رغاء، يقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت، فيقول : يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، أو على رقبته رقاع تخفق، فيقول : يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك»(٢)، وعن أبي حميد الساعدي ﷺ قال : استعمل النبي ﷺ رجلًا من الأزد، يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال : هذا لكم، وهذا أهدي لي، قال : «فهلَّا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئًا إلَّا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه : «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» ثلاثا(٣) قال القرطبي : «قوله تعالى : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾ أي : يأتي به حاملا له على ظهره

(١) التمهيد لابن عبد البر (٩/٢).
(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٦٩).
(٣) سبق تخريج الحديث (ص٢٧٠).

ورقبته، معذبًا بحمله وثقله، ومرعوبًا بصوته، وموبخًا بإظهار خيانته على رءوس الأشهاد»(١).

١٠- المتكبرون يكونون في أرض الموقف أمثال الذر في صور الناس إهانة لهم، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنَّ النبي ﷺ قال : «يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيءٍ من الصَّغار، حتى يدخلوا سجنًا في جهنم، يقال له : بُولَسَ، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»(٢)، قال المباركفوري(٣): «والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة، يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله»(٤).

١١- الأمير غير العادل يحشر مغلولة يده إلى عقنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال : «ما من أمير عَشَرَة إلَّا يؤتى به يوم القيامة مغلولًا، لا يفكه إلَّا العدل، أو يوبقه الجور»(٥)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال : «ما من رجل ولي عشرة : إلَّا أتي به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، حتى يقضى بينه

---

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٥٦).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٦٦).

(٣) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية، والمنطق والفلسفة، والهيئة، والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، توفي سنة : ١٣٥٣هـ. انظر : معجم المؤلفين (٥/١٦٦).

(٤) تحفة الأحوذي المباركفوري (٧/١٦٣).

(٥) سبق تخريج الحديث (ص٢٧٢).

وبينهم»(١).

ثالثًا : حال الكافر في أرض الموقف.

١- أنه يكون عليهم شديدًا عسيرًا، كما قال ﷻ : ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٦]، وقال ﷻ : ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المدثر:٩-١٠]، قال ابن كثير : «وقوله : ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ أي : شديدًا صعبًا؛ لأنه يوم عدل وقضاء فصل، كما قال تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المدثر:٨-١٠]، فهذا حال الكافرين في هذا اليوم»(٢).

٢- أنه يطول عليهم الوقوف مما لا يحصل لغيرهم، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : «ينصب للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة، كما لم يعمل في الدنيا، وإنَّ الكافر ليرى جهنم، ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة»(٣)، وعن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة المعارج:٤]، «فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة»(٤).

٣- أنَّ الكفار يكونون في الموقف في خوف ورعب شديد، فأبصارهم

---

(١) سبق تخريج الحديث (ص٢٧٢).
(٢) تفسير ابن كثير (١٠٧/٦).
(٣) سبق تخريج الحديث (ص٢٨٣).
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٦٠٢/٢٣).

شاخصة لا تطرف لشدة خوفهم، وقلوبهم خاوية إلَّا من العذاب الذي سيحل بهم، قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٢-٤٣]، قال ابن كثير : «﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ﴾ أي : بل أبصارهم طائرة شاخصة، يديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم، عياذًا بالله العظيم من ذلك؛ ولهذا قال : ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ أي : وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيءٌ؛ لكثرة الفزع والوجل والخوف»(١).

٤- أنَّ قلوب الكفار من شدة خوفهم تصل إلى حلوقهم، فلا تخرج ولا تعود إلى مكانها، قال ﷻ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة غافر:١٨]، قال ابن جرير في تفسير الآية : «قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرومون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا»(٢).

٥- أنَّ أيدي الكفار وأرجلهم تكون مقرَّنة إلى رقابهم بالسلاسل كما قال ﷻ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ

(١) تفسير ابن كثير (٤/٥١٥).
(٢) تفسير الطبري (٢١/٣٦٨).

﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة إبراهيم:٤٨-٥٠]. قال ابن جرير في تفسير الآية : «وتعاين الذين كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات،﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ يقول : مقرَّنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غل وسلسلة»(١).

٦- أنَّ الشمس تدنو من العباد قدر ميل، فيلقى الكفار من حرها ما لا يلقاه غيرهم حتى إنَّ أجوافهم لتغلي من شدة الحر ويُسمع لها صوتٌ، فعن سلمان ﷺ قال : «تُدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رءوسهم قدر قوس - أو قال : قدر قوسين - فتعطى حر عشر سنين، وليس على أحد يومئذ طحربة، ولا ترى فيها عورة مؤمن، ولا مؤمنة، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنًا ولا مؤمنة، وأمَّا الأديان - أو قال : الكفار - فتطبخهم، فإنما تقول : أجوافهم : غق غق»، قال نعيم : الطحربة : الخرقة»(٢)، قال القرطبي : «ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان أنَّ الشمس لا يضر حرها مؤمن ولا مؤمنة العموم في المؤمنين، وليس كذلك لحديث المقداد المذكور بعده(٣)، وإنما المراد لا يضر حرها مؤمنًا كامل الإيمان، أو من استظل بظل عرش الرحمن»(٤).

٧- أنَّ الكفار لا يشربون ماء ولا يطعمون طعامًا في أرض الموقف،

---

(١) تفسير الطبري (١٧/٥٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٩٤).

(٣) حديث المقداد : «تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل» رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٦٩٩)، (٤/٢٠٧٤).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٥٩١).

وقد دل على ذلك ما ورد من النصوص أنَّ المؤمنين يشربون من حوض النبي ﷺ، ويأكلون من الأرض التي يجعلها لهم خبزة، فدل ذلك على أنَّ الكفار بخلاف ذلك، أخرج الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول : يا رب مني ومن أُمَّتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم»(١)، قال القرطبي : «قال علماؤنا – رحمة الله عليهم أجمعين – : فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه»(٢)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة، نُزُلًا لأهل الجنَّة»(٣)، فيستفاد من الحديث أنَّ الأكل في أرض الموقف خاص بالمؤمنين، وأنَّ الكفار لا يكون لهم ذلك، قال الحافظ ابن حجر : «ويستفاد منه أنَّ المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف»(٤).

٨- تمني الكفار أنَّ يكونوا ترابًا كالدواب التي جعلت ترابًا؛ وذلك لما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٥٩٣)، (١٢١/٨)، ومسلم في صحيحه، رقم (٢٢٩٣)، (١٧٩٤/٤).

(٢) التذكرة (ص٧١٠).

(٣) سبق تخريج الحديث (ص٢٩٦)

(٤) فتح الباري (٣٧٤/١١).

يروه من العذاب الأليم، قال ﷻ : ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النبأ:٤٠]، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : «إذا كان يوم القيامة، مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها : كوني ترابًا، قال : فعند ذلك يقول الكافر : ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾»(١).

٩- أنَّ الكفار تعلو وجوههم الغبرة والسواد كما قال ﷻ : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة عبس:٤٠-٤٢]، فعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم». قال : فهو قوله : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾»(٢)، وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه، في قوله ﷻ : ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [سورة الحاقة:١٤] قال : «يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين؛ وذلك قوله ﷻ : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾»(٣)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : «﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ أي : يغشاها سواد الوجوه»(٤).

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٥٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٠٠).

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، رقم (٣٨٤٧)، (٢/٥٤٣) وقال : «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٠١).

فهذه بعض أحوال الكفار في أرض الموقف، يكونون فيه على أسوأ صورة وأقبحها، وينالون في أرض الموقف من الشدائد والآلام ما لا يلاقيه غيرهم، جزاءً لهم على كفرهم وعدم إيمانهم بربهم، وما ربك بظلَّام للعبيد.



المبحث الخامس :
طلب الخلق الخلاص من طول القيام في أرض الموقف

عندما يخرج الناس من قبورهم ويقفون في أرض الموقف، تكون الشمس بقربهم قدر ميل، فيشتد عليهم حرها، ويشق عليهم دنوها ما لا يطيقونه وما لا يحتملونه، فحينئذ يلهمون فيقول بعضهم لبعض أَلَا ترون إلى ما نحن فيه من الهم والكرب، فلو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم عليه السلام فيسألونه الشفاعة فيعتذر، ثم يذهبون إلى نوح عليه السلام فيعتذر، ثم يذهبون إلى إبراهيم عليه السلام فيعتذر، ثم يذهبون إلى موسى عليه السلام فيعتذر، ثم يذهبون إلى عيسى عليه السلام فيعتذر، ثم يذهبون إلى محمد ﷺ فيقول : «أنا لها»، فيستأذن على ربه فيؤذن له فيخر ساجدًا، ويحمد ربه بمحامد يفتحها الله عليه، ثم يقول له ربه : «يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع». وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «أُتي رسول الله ﷺ يومًا بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض : أَلَا ترون ما أنتم فيه؟ أَلَا ترون ما قد بلغكم؟ أَلَا تنظرون

من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون : يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى إلى ما نحن فيه؟ أَلَا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم : إنَّ ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا، فيقولون : يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى ما نحن فيه؟ أَلَا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم : إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام، فيأتون إبراهيم، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى إلى ما نحن فيه؟ أَلَا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم : إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى عليه السلام، فيقولون : يا موسى، أنت رسول الله فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى إلى ما نحن فيه؟ أَلَا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى عليه السلام : إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى عليه السلام، فيأتون عيسى، فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى ما نحن

فيه؟ أَلَا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى عليه السلام : إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبًا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتوني فيقولون : يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى ما نحن فيه؟ أَلَا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده، وحُسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال : يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول : يا رب، أُمَّتي أُمَّتي، فيقال : يا محمد، أدخل الجنَّة من أُمَّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنَّة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنَّة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى»(١).

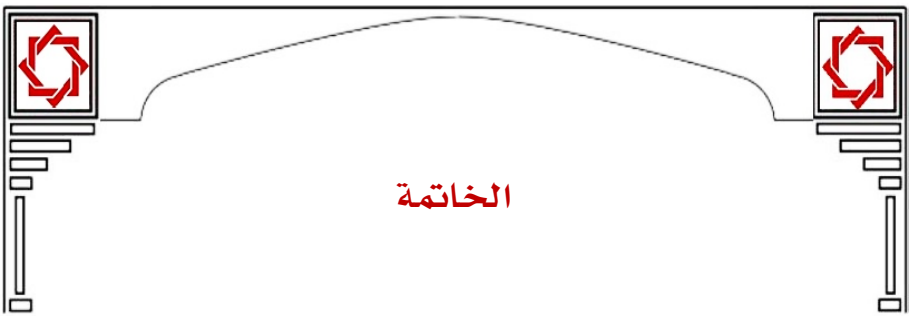
قال القرطبي : «وهذه الشفاعة العامة لأهل الموقف إنما هي ليعجل حسابهم، ويراحوا من هول الموقف، وهي الخاصة به ﷺ وقوله : «أقول يا رب أُمَّتي أُمَّتي» اهتمام بأمر أُمَّته وإظهار محبته فيهم وشفقته عليهم، وقوله : «فيقال يا محمد ادخل الجنة من أُمَّتك من لا حساب عليه»، يدل على أنه شفع فيما طلب من تعجيل حساب أهل الموقف، فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٤٧١٢)، (٨٤/٦)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٩٤)، (١٨٤/١).

عليه من أُمَّته، فقد شرع في حساب من عليه حساب من أُمَّته وغيرهم. وكان طلبه هذه الشفاعة من الناس بإلهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه ﷺ المحمود الذي وعده، ولذلك قال كل نبي : لستُ لها لستُ لها حتى انتهى الأمر إلى محمد ﷺ فقال : «أنا لها»»(١).



(١) التذكرة (٥٩٩-٦٠٠).



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسَّلام، وبعد : فقد توصلتُ من خلال هذا البحث إلى نتائج عدة أهمها ما يلي :

١- أنَّ الله ﷻ يحشر جميع الخلق بعد النفخة الثانية إلى أرض الموقف حفاةً عراةً غرلًا.

٢- أنَّ الناس يتفاوتون تفاوتًا عظيمًا في سوقهم إلى أرض الموقف، فمنهم من يكون معززًا مكرَّمًا، ومنهم من يكون ذليلًا مهانًا.

٣- أنَّ القول الصحيح أنَّ الناس يحشرون يوم القيامة على أرض بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة ولم يُسفك فيها دمٌ حرامٌ.

٤- أنَّ ما ورد من الآثار عن الصحابة من أنَّ الأرض يوم القيامة تمد مدًّا عظيمًا، المقصود منها أرض الدنيا لا أرض الموقف؛ لأنَّ النصوص بينة في حشر الخلق على أرض جديدة.

٥- أنَّ قيام الناس لرب العالمين يوم القيامة في أرض الموقف يختلف فيه الناس، فالمؤمن التقي يهون ذلك عليه، وأمَّا الكافر فيطول عليه جدًّا، ويكون شديدًا عليه.

٦- المؤمن التقي، يكون في أرض الموقف مكرَّمًا منعَّمًا، لا يناله سوء ولا أذى.

٧- المؤمن الفاسق، يناله أذى وعذاب في أرض الموقف، جزاء له على ارتكابه لبعض كبائر الذنوب.

٨- يحشر الكافر في أرض الموقف على أسوأ صورة وأقبحها، ويكون فيها معذَّبًا بأشد العقوبات من طول القيام، وشدة حرارة الشمس حتى إنَّ جوفه ليغلي منها ويُسمع له صوتٌ من شدة الحرارة، نعوذ بالله من ذلك.

وختامًا فأرجو أن أكون قد وفقت في كتابة البحث على ما يحبه الله ويرضاه، وألَّا يكون للشيطان فيه حظ، ونصيب وصَّلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

١- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط، نشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، إشراف : زهير الشاويش، نشر : المكتب الإسلامي، بيروت، ط : الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت ١٣٩٣هـ)، نشر : دار الفكر، سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤- **الأهوال**، لأبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، (ت٢٨١هـ)، تحقيق : مجدي فتحي السيد، دار النشر : مكتبة آل ياسر - مصر.، عام النشر : ١٤١٣هـ.

٥- **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**، لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١١٤ - ١١٨٨هـ)، تحقيق : عبد العزيز أحمد المشيقح، نشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط : ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٦- **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق :

عبد الله التركي، نشر : دار هجر، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٧- **البدور السافرة في أمور الآخرة**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، خرج أحاديثه : أبو محمد المصري، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية، ط : ١، ١٤١١هـ.

٨- **البعث والنشور**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : أبو عاصم الشوامي، نشر : مكتبة دار الحجاز، الرياض، ط : ١، ١٤٣٦هـ.

٩- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق : مجموعة من الباحثين، نشر : مطبعة حكومة الكويت، ط : ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠- **التأريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، نشر : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١١- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، لأبي المظفر الإسفرايني (ت٤٧١هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت، نشر : عالم الكتب، بيروت، ط : ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق : بشير محمد عيون، نشر : مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان، دمشق، ط : ٢.

١٤- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمَّة الأربعة**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : د / إكرام الله إمداد الحق، نشر : دار البشائر، بيروت، ط : ١، ١٩٩٦م.

١٥- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : د / الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر : مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط : ١، ١٤٢٥هـ.

١٦- **تعظيم قدر الصلاة**، لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق : د / عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، نشر : مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط : ١، ١٤٠٦هـ.

١٧- **تفسير القرآن العظيم**، لعبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق : أسعد محمد الطيب، نشر : مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط : ٣ – ١٤١٩هـ.

١٨- **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي محمد السلامة، نشر : دار طيبة، ط : ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٩- **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ) تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، نشر : دار العاصمة.

٢٠- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر : وزارة عموم الأوقاف

والشؤون الإسلامية – المغرب.

٢١- **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، نشر : دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٢- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب، نشر : دار إحياء التراث العربي، ط : ١، ٢٠٠١م.

٢٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر : مؤسسة الرسالة، ط : ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٤- **الثقات**، لمحمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة : وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة : د / محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، نشر : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط : ١، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٢٥- **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦- **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر : دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٧- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني

(ت٤٣٠هـ)، نشر : السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٢٨- **الحياة الآخرة**، لغالب عواجي، نشر : المكتبة العصرية، جدة، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٩- **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، نشر : دار الفكر – بيروت.

٣٠- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، نشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط : ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣١- **زاد المسير في علم التفسير**، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، نشر : دار الكتاب العربي – بيروت، ط : ١ – ١٤٢٢هـ.

٣٢- **الزهد والرقائق**، لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، نشر : مكتبة المعارف، الرياض، ط : ١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٣٤- **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأُمَّة**، لمحمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ)، نشر : دار المعارف، الرياض، ط : ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣٥- **السُّنَّة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة بقلم : محمد ناصر الدين الألباني)**، لأبي بكر بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، نشر : المكتب الإسلامي، ط : ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٦- **السُّنَّة**، لعبد الله بن أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق : د / محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، نشر : دار ابن القيم – الدمام، ط : ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- **سُنن ابن ماجه**، لابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، نشر : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٨- **سُنَن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٩- **سُنَن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، نشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة : ١٩٩٨م.

٤٠- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، بـ الكاشف عن حقائق السُّنن**، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي، نشر : مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض، ط : ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤١- **شرح العقيدة السفارينية**، لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، نشر : دار الوطن للنشر، الرياض، ط : ١، ١٤٢٦هـ.

٤٢- **شرح رياض الصالحين**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، نشر : دار الوطن للنشر، الرياض، سنة: ١٤٢٦هـ.

٤٣- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، نشر : دار العلم للملايين – بيروت، ط :٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٤- **صحيح ابن خزيمة**، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق : د / محمد مصطفى الأعظمي، نشر : المكتب الإسلامي، ط : ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٥- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر : دار طوق النجاة، ط : ١، ١٤٢٢هـ.

٤٦- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، نشر : المكتب الإسلامي.

٤٧- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٨- **العاقبة في ذكر الموت**، لعبد الحق بن عبد الرحمن (ت٥٨١هـ)، تحقيق : خضر محمد خضر، نشر : مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

٤٩- **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش، نشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٥٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، نشر : دار المعرفة، بيروت.

٥١- **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق : صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، نشر : المكتبة الإسلامية للنشر، ط : ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٢- **الفروق اللغوية**، للحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، نشر : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٥٣- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المناوي (ت١٠٣١هـ)، نشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: ١، ١٣٥٦هـ.

٥٤- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : علي حسين البواب، نشر : دار الوطن – الرياض.

٥٥- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق : عدنان درويش

- محمد المصري، نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥٦- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، نشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ.
٥٧- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لابن جني (ت٣٩٢هـ)، نشر : وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط : ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٥٨- **مختصر العلو للعلي العظيم**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، حققه واختصره : محمد ناصر الدين الألباني، نشر : المكتب الإسلامي، ط : ٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٥٩- **مختصر في شواذ القرآن**، لابن خالويه، نشر : مكتبة المتنبي – القاهرة.
٦٠- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن سلطان الهروي القاري (ت١٠١٤هـ) نشر : دار الفكر، بيروت – لبنان، ط : ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦١- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٦٢- **مسند إسحاق بن راهويه** (ت٢٣٨هـ)، تحقيق : د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشينشر : مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط : ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٦٣- **المسند**، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٤- **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله التبريزي (ت٧٤١هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، نشر : المكتب الإسلامي، ط : ٣، ١٩٨٥م.

٦٥- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، نشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٦٦- **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق : كمال يوسف الحوت، نشر : مكتبة الرشد – الرياض، ط : ١، ١٤٠٩هـ.

٦٧- **معالم التنزيل**، للبغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، نشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط : ١، ١٤٢٠هـ.

٦٨- **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، نشر : عالم الكتب – بيروت، ط : ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٩- **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر : دار الحرمين – القاهرة.

٧٠- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، لعاتق بن البلادي، نشر : دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط : ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧١- **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط : ٢.

٧٢- **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، نشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٣- **المفردات في غريب القرآن**، للحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، نشر : دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط : ١، ١٤١٢هـ.

٧٤- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق : محي الدين ديب وآخرون، نشر : دار ابن كثير، ط : ١، ١٤١٧هـ.

٧٥- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، للأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق : نعيم زرزور.

٧٦- **الملل والنحل**، للشهرستاني (ت٥٨٤هـ) تحقيق : كسرى صالح العلي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٧٧- **منهاج السُّنَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية**، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : د / محمد رشاد سالم، نشر :

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط : ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٨- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لمحي الدين النووي (ت٦٧٦هـ)، نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ٢، ١٣٩٢هـ.

٧٩- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط : ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.





فهرس الموضوعات

الموضوع :	الصفحة
عنوان البحث.....	٢٣٩
ملخص البحث.....	٢٤١
المقدمة.....	٢٤٢
التمهيد.....	٢٤٧
المبحث الأوَّل : حشر الخلق يوم القيامة.....	٢٥٤
المبحث الثاني : الأرض التي يقوم الناس عليها يوم القيامة.....	٢٧٤
المبحث الثالث : مقدار قيام الناس يوم القيامة في أرض الموقف.....	٢٨١
المبحث الرَّابع : حال الناس في أرض الموقف.....	٢٩٢
المبحث الخامس : طلب الخلق الخلاص من طول القيام في أرض الموقف.....	٣٢١
الخاتمة.....	٣٢٥
فهرس المصادر والمراجع.....	٣٢٧
فهرس الموضوعات.....	٣٣٩

